نتيجة مسابقة
إدارة الدعوة والإعلام

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

# التوحيد

العدد ٤٠٦ - السنة الرابعة والثلاثون - شوال ١٤٢٦هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

## وسائل نَيْل البركات

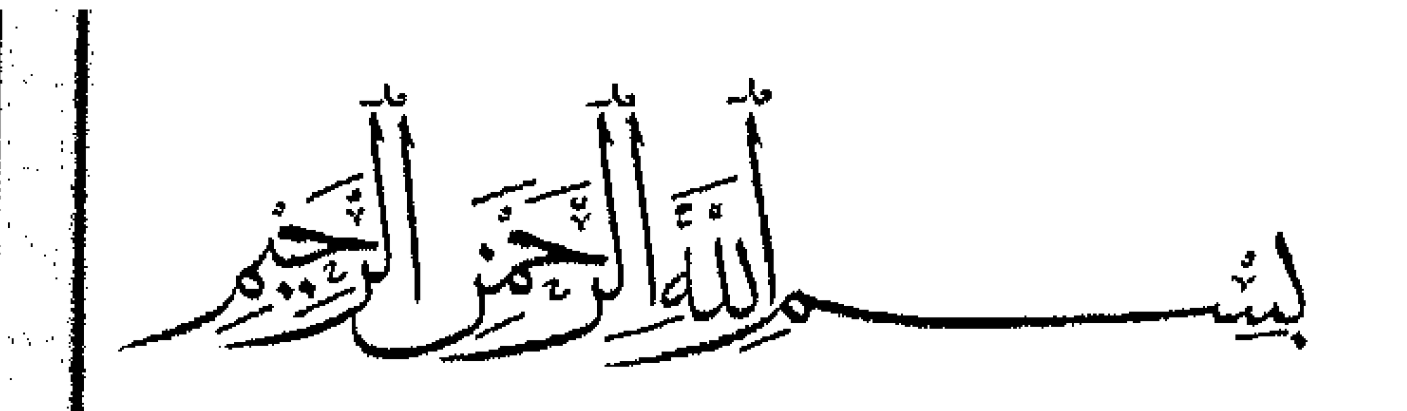
## أحكام العيد وآدابه

## التحذير من وسائل التنصير

## أنصار السُّنَّة والانتخابات

## صوم الست من شوال

رئيس مجلس الإدارة د. جمال المراكبي







إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٦ - شوال ١٤٢٦هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

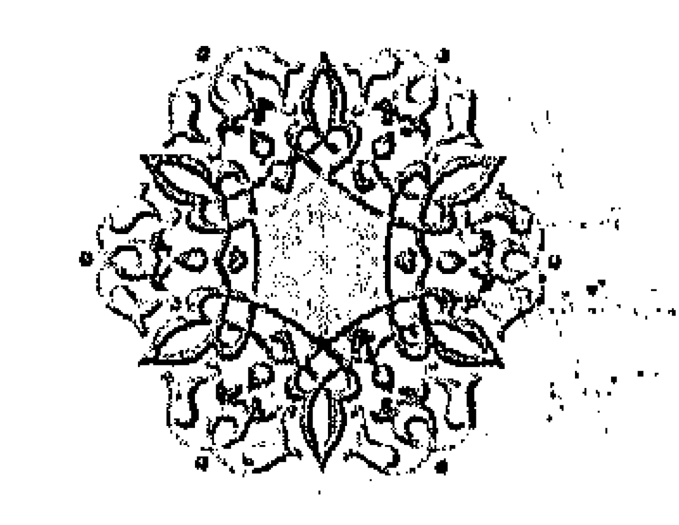
اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل



# السلام عليكم

## وأقبل العيد

مضى رمضان وجاء العيد، وخرج الناس إليه وقد لبسوا الجديد، وهم يهنئون بعضهم، «عيد سعيد».

منهم من فاز برضوان الحميد المجيد، وأعتق من النار ذات القعر البعيد، فالعيد عيده وهنيئًا له، فله عند الله المزيد.

ومنهم من خرج من رمضان كأنه ألقى حِملا ثقلا، فلم يلبث أن عاد سيرته الأولى. فالعيد ليس عيده، وإن لبس الثياب الجديدة، وإنما العيد لمن خاف الوعيد، يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد.

ومنهم من جاءه العيد وهو يعاني الويل الشديد؛ فالأب فقيد، والجد قعيد، والأخ أسير خلف أسوار الحديد، والأم ثكلى تشكو ظلم جبارٍ عنيد، ولسان حالهم جميعًا في ترديد؛ لماذا وبماذا أقبلت يا عيد؟!

فلا تنسهم يا أخي بدعائك العزيز الحميد، ذي البطش الشديد، أن يفرج كربتهم، ويقيل عثرتهم، وينصر أمتهم، عندها نفرح بالعيد، ونقول بصدق: «عيد سعيد».

تقبل الله منا ومنكم

التحرير

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com

موقع المركز العام www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

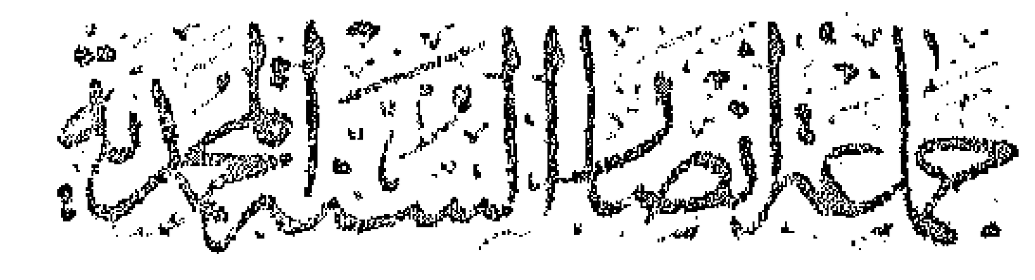
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

# في هذا العدد




## صاحبة الامتياز

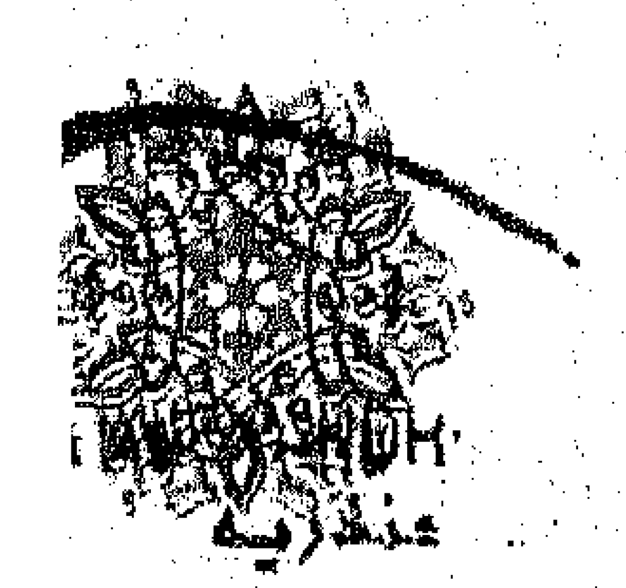



## ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

## الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهًا (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ـ في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالًا سعوديًا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).





المركز العام: القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦



التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

# افتتاحية العدد

إعداد
الرئيس العام
د. جمال المراكبي

# رؤية عقدية لأخبار عالمية

إن الناظر والمتابع للأخبار يجد سيلاً من الأحداث والأخبار التي تمر على عموم الناس مرور الكرام، وينسي بعضها بعضًا، بل إن أكثر الناس يتابع ما يعرض في وسائل الإعلام بشيء من التبلد أو عدم المبالاة.

ولكن الناقد، صاحب المعتقد الصحيح ينبغي أن يتابع هذه الأحداث برؤية نقدية عقدية، وسوف أضرب مثلاً لبعض هذه الأخبار التي ربما لا يتوقف الناظر عندها طويلاً، بينما تستوقف صاحب المعتقد الصحيح فيخرج منها برؤية إيمانية يزداد بها إيمانًا ويقينًا.

الخبر الأول: الرئيس الأمريكي يطالب المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية بتدريس نظرية في أصل نشأة الخلق تسمى نظرية التصميم الذكي وذلك جنبًا إلى جنب مع نظرية النشوء والارتقاء المعروفة بنظرية دارون التي تثبت أن الخلق تطور عن صورته البسيطة التي هي الخلية الأولية، ثم وصل في ارتقائه إلى صورة الإنسان العاقل المهيمن على مقاليد هذه الحياة الدنيا.

وإلى هنا الخبر عادي، ولكن غير العادي وغير المتصور أن دعاة العلمانية في الولايات المتحدة هاجموا الرئيس زاعمين أن الرئيس يريد أن يروج لنظرية دينية غيبية لا تمت للبحث العلمي بصلة، وأن الرئيس باعتباره يمينيًا متدينًا يخرج على أصول وقواعد الدولة العلمانية.

ونحن لا نريد أن نناقش قضية كون الرئيس الأمريكي متدينًا أو حتى يمينيًا متطرفًا كما يقولون، فإن تدينه أو تطرفه لا يمثل وزنًا في رؤيته العقدية، لأنه يمارس هذا التطرف فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين، فيتهم الإسلام أولاً، بما هو منه براء، ثم يراجع نفسه ويتهم المسلمين أو بعض المسلمين بتهم تبدأ بالرجعية والتخلف وتنتهي بالإرهاب والتطرف، بينما هو أمام العلمانيين في أمريكا وغيرها حمل وديع بدون أنياب، ولا تظهر أنيابه إلا في العراق وأفغانستان، ومن يعترض فالمعتقلات في جوانتنامو أمامه، ومصير صدام وأخبار محاكمته بين يديه عبرة لمن يعتبر.

والحق يقال: فالرئيس الأميركي رجل ديمقراطي يقبل النقد طالما كان النقد في إطار الكلمات، وربما

المظاهرات، ولكن لو ظهر في صورة أخرى، فمن ليس معه في حربه على الإرهاب فهو عدوه، يؤوي القاعدة ويمولها حتى لو كان شيوعيًا غير مسلم كالرئيس الفنزويلي شافيز.

وأقول للرئيس الأميركي: إن النظرية التي طالبت المدارس بتدريسها إلى جانب نظرية دارون، وقامت عليها الدنيا ولم تقعد هي النظرية الصحيحة التي جاء بها الدين الحق، والتي تقبلها العقول الصحيحة والفطر السليمة، فهذا الكون وراءه خالق عالم حكيم، أحكم كل شيء خلقه، وهدى كل مخلوق لما أراده منه كما قرر الكليم موسى في رده على فرعون حين قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [طه: ٤٩- ٥٢].

وهذه هي الحقيقة العقلية التي تكلم عنها الفلاسفة قديمًا وصاغوا في سبيل إثباتها نظريات عقلية كلامية كحديثهم عن واجب الوجود ونظرية الحدوث وأن لكل حادث محدثًا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى قضية الخلق وأن الله هو خالق كل شيء في مواضع عديدة، خاطب فيها العقول وأمر أصحابها بالنظر والتأمل. قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق: ٦- ١١]. وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

ولكن التيار العلماني يرفض مقتضيات العقول، ويدندن حول نظرية دارون زاعمًا أنها نظرية علمية تدل عليها التجارب العلمية، بعكس غيرها من النظريات العقلية التي يزعم أنها غيبية دينية لا يدل عليها العلم، والمراد بالعلم هنا نظريات الإلحاد التي يتبناها العلمانيون.

الخبر الثاني: الإعصار الذي ضرب سواحل الولايات المتحدة الأمريكية والمعروف بإعصار «كاترينا».

في بداية تحرك الإعصار نشرت صحيفة غربية رسمًا كاريكاتيريًا عبارة عن فنجان من الشاي ورسمت الإعصار في داخل الفنجان وكتبوا تحت الرسم: «الإعصار في الدول المتقدمة زوبعة في فنجان، ورسموا رسمًا آخر عبارة عن إعصار هائج يعصف بالفنجان، وكتبوا: الإعصار في الدول النامية.

والمعنى واضح، فالأعاصير يتم رصدها والتعامل معها بوسائل التقنية الحديثة للتخفيف من آثارها المدمرة، ولا تملك هذه الوسائل إلا الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، أما الدول النامية فتعصف بها الأعاصير والكوارث الطبيعية التي تقتل الآلاف وتشرد الملايين كما حدث في الزلزال الذي ضرب المحيط الهندي وأدى إلى خروج أمواج المحيط تعصف بشواطئ دول عديدة في شرق آسيا وراح ضحيته أكثر من مائة ألف قتيل في أندونسيا وما حولها في العام الماضي وما تزال آثار الكارثة قائمة حتى الآن.

ولكننا فوجئنا في الأيام التالية بالذعر في تصريحات المسئولين عن الولايات التي ضربها الإعصار، لقد أغرقت المياه مدينة بأكملها وهي نيو أورليانز، وضربت ثلاث ولايات أمريكية وحطمت محطات بترولية، وبدأ الصراخ يعلو في أمريكا، وظهرت القوة العظمى والقطب الأوحد في صورة دولة نامية ضربتها كارثة مدمرة، وبدأت المساعدات الإنسانية تتسلل على استحياء من بعض الدول، حتى أعلن الرئيس الأمريكي استعداد بلاده لقبول المساعدات الإنسانية من كافة دول العالم نظرًا لحجم الكارثة، والارتفاع الجنوني في أسعار البترول، فانهالت المساعدات بصورة لم يسبق لها مثيل، حتى إن دولة صغيرة مثل الكويت قدمت خمسمائة مليون دولار مساعدات إنسانية وبترولية للدولة العظمى، وعلت الأصوات داخل الولايات المتحدة باتهام الرئيس وإدارته بأنه لم يحسن التعامل مع الأزمة، وارتفعت أصوات السود والملونين تتهم الولايات المتحدة باستمرار نزعتها العنصرية وتم إجلاء

سكان المناطق المضروبة، وإرسال قوات أمن لمنع عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها المناطق المنكوبة.

ثم وردت أخبار الإعصار الثاني إعصار «ريتا» فازداد الهلع والفزع وقدرت أجهزة الرصد أن درجة الإعصار بلغت خمس درجات وهي أعلى درجة تدميرية، وتم إجلاء السكان الذين كانوا قد بدأوا في العودة، ولكن بقدرة عجيبة خفتت حدة الإعصار ثم تحول إلى ريح هادئة أو نسمة رقيقة.

ونعلم جميعًا أن رب العالمين سبحانه مدبر الأمر ومالك الملك يقول للشيء كن فيكون.

**الخبر الثالث:** ثم كانت انتخابات الرئاسة في مصر بمثابة إعصار يحرك الركود في الحياة السياسية والحزبية في مصر، وسمعنا لأول مرة أصواتًا تدعو للديمقراطية الليبرالية وتطالب بتغيير الدستور المصري، وتؤكد على تغيير المادة الثانية من الدستور والتي تقرر أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

إنه إعصار علماني جديد يريد أن يلتهم بلدنا الحبيب، لا يسره أن يقال دين الدولة الإسلام، فالدولة العلمانية لا تعترف بالدين، ولهذا كتبنا في العدد قبل الماضي مقالاً بعنوان: «ماذا نريد من الرئيس»؟ نحذر من هذا المد العلماني الخطير، ونؤكد على هوية مصر المسلمة كما جاء في الدستور المصري وكما هو مقرر في قلوب أغلبية المصريين.

ولأجل هذا أقول للمرشحين في الانتخابات البرلمانية المقبلة: نحن لا نلعب بالشعارات، ولا نحب من يعبث بالمقدسات، اعلموا أنكم على أبواب مسئولية عظيمة تحتاج إلى وعي وإلى علم وقوة، وأن الله عز وجل جعل الولاية أمانة، لا يقوى على حملها إلا الرجال أصحاب العلم والقدرة على تحقيق مصالح هذا الشعب.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

وقال تعالى على لسان يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

وقد قال النبي ﷺ لأبي ذر حين سأل الولاية: «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها». رواه مسلم.

وقال لعبد الرحمن بن سمرة: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها». متفق عليه.

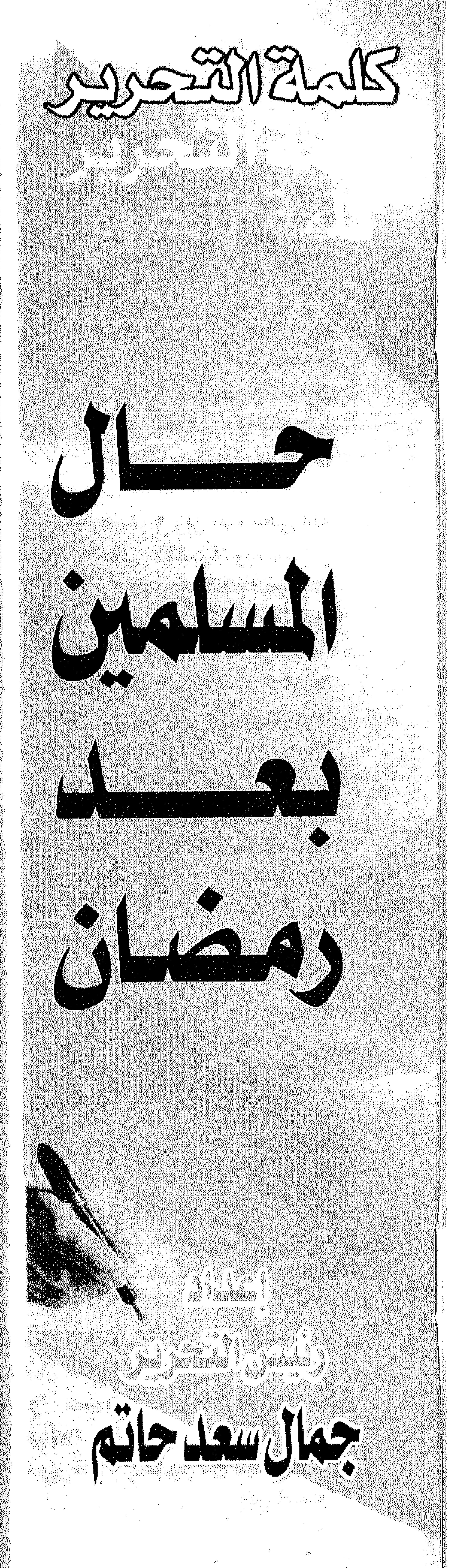
وقال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به». رواه مسلم.

واعلموا أنكم مسئولون عن شريعة الإسلام، وعن كل تشريع أو قانون يخالف هذه الشريعة، فاتقوا الله فينا، اتقوا الله في هذا الشعب يا رعاة هذا الشعب، واعلموا أنكم ستقفون بين يدي الله عز وجل فيسألكم: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية في بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». متفق عليه.

**الخبر الرابع:** ثم كان الزلزال الذي ضرب الهند وباكستان، وتركزت الإصابة في كشمير المسلمة المتنازع عليها بين الهند وباكستان، ومن العجيب أن الكارثة هدأت كثيرًا من التوتر الموجود بين الجارتين النوويتين، وسمح ببعض التعاون للتخفيف من آثار الكارثة التي راح ضحيتها أكثر من أربعين ألف قتيل، وأكثر من ثلاثة ملايين مشرد.

وأكثر ما ساء في هذا أن المساعدات لم تكن على المستوى اللائق ولا المطلوب، وكأن بعض الدول المسلمة قد اكتفت بما تم إرساله للولايات المتحدة في الإعصار، ولم يعد لديها ما تساعد به في كارثة الزلزال، أو كأن الزلزلة لم توقظ النائمين من سباتهم، وتشعرهم بقول ربنا عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وبقول نبينا ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

نسأل الله تعالى أن يقي بلادنا وبلاد المسلمين الزلازل والمحن، والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذنا وبلادنا من شر الأشرار وكيد الفجار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.




الحمد لله يتولى الصالحين، أحمده سبحانه وأشكره وليّ المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله وبعد:

فقد مرّت الأيام مرّ السحاب، وكادت أيام رمضان أن تنقضي، والمسلم في عمره المحدود وأيَّامه القصيرة في الحياة قد عوضه الله تعالى بمواسم الخير، وأعطاه من شرف الزمان والمكان ما يجعله يسدُّ الخلل، ويقوِّم المعوج في حياته، فها هو رمضان قد أتى.. وسرعان ما طُوي.. فيا من تودعون شهرًا كريمًا، ومَوْسمًا عظيمًا، صُمتم نهاره، وقمتم ما تيسر من ليله، وأقبلتم على تلاوة القرآن، وأكثرتم من الذكر والدعاء، وتصدقتم بجود وسخاء، وتقربتم إلى ربكم بأنواع القربات، رجاء ثوابه، وخوف عقابه، فكم من جهود بُذِلَتْ، وأجساد تَعبتْ، وقلوب وجلت، وأكفٍ رُفعت، ودموع ذرفت، وعبرات سُكِبتْ، وحُقَّ لها ذلك في موسم المتاجرة مع الله، في موسم الرحمةِ والمغفرة والعتق من النَّار.

## مرور الأيام تذكِّر بقرب الرحيل

تمر الأيام والسنين... وها هو رمضان تُطوى صفحاته، وقد مر بنا كطيف خيال، قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج:٦١]، مر بخيراته وبركاته، مضى من أعمارنا وهو شاهد لنا أو علينا بما أودعناه فيه، فليفتح كل واحد منا صفحة المحاسبة لنفسه: ماذا عمل فيه؟! وما مدى تأثيره على العمل والسلوك؟! هل أخذنا بأسباب القبول بعده، واستمررنا على العمل الصالح أو أن واقع كثير من الناس خلاف ذلك؟!

ومرور الأيام تذكِّر بقرب الرحيل، فاحذر الاغترار بالسلامة والإمهال ومتابعة سوابغ المُنى والآمال، فالأيام تُطوى والأعمار تفنى، فاستلف الزمن وغالب الهوى، واجعل لك في بقية الليالي مدُّخرًا فإنها أنفس الذُّخر، وابك على خطيئتك واندم على تفريطك، واغتنم آخر ساعاته بالدعاء، ففي رمضان كنوز غالية، وسَلِ الكريم فخزائنه ملأى وجوده عظيم، ورحمته واسعة.

فهل تأسينا بالسلف الصالح؟! الذين توجلُ قُلُوبهم، عندما ينتهي رمضان لخوفهم من عدم قبول أعمالهم، لذا فقد كانوا يكثرون من الدعاء بعد رمضان أن يُتَقَبَّلَ منهم يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠]، سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن أهل هذه الآية أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟ قال: «لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصلون، ويصومون، ويتصدقون، ويخافون ألا يُتَقَبَّلَ منهم» [رواه أحمد والترمذي وابن ماجة]. وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

فيا من أدركت رمضان وودعته بكثرة الإنابة والاستغفار، وقيام لله مخلصٍ في دُجى الأسحار، فلعلك لا تدركه مرة أخرى، وافتح صفحة مشرقة مع مولاك، واسدل الستار على ماضٍ نسيته، وأحصاه الله عليك، وعاهد نفسك بدوام المحافظة على الصلوات الخمس في بيوت الله، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، وطهر مالك عن المحرّمات والشبهات، واحفظ لسانك عن الكذب والغيبة، وتطهير القلب من الحسد والبغضاء، وغض البصر عن المحرمات،

## كلمة التحرير

# مضى رمضان وانقضت أيامه، وذلك يذكرنا بقرب الرحيل فلنحذر الاغترار بالأعمال ولنأخذ بأسباب القبول ولنغتنم أوقاتنا في طاعة الله

فالترحُّل من الدنيا قد دنا، والتحول منها قد أزف، والرشيد من وقف مع نفسه وقفة حساب وعتاب، يصحح مسيرتها ويتدارك زلّتها، فالطاعة ليس لها زمن محدود، ولا للعبادة أجل معدود، ويجب أن تسير النفوس على نهج الهدى والرّشاد، فعبادة رب العالمين ليست مقصورة على رمضان، وليس للعبد منتهى من العبادة دون الموت قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]، وبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان!!

## علامات قبول الأعمال

ينبغي لكل مسلم أن ينظر في حاله، ويفكر في أمره، ويتعرف على علامات الربح والخسارة بعد العمل، وأهمها الاستمرار على العمل الصالح، وإتْباع الحسنة الحسنة، فمن كان حاله بعد رمضان أحسن منه قبلة بأن كان مقبلا على الخير، حريصًا على الطاعة، مواظبًا على الجمع والجماعات، تائبًا منيبًا ملتزمًا مستقيمًا صالحًا بعيدًا عن المعاصي فهذه أمارةُ قبول عمله.

أما من كان حاله بعد رمضان كحاله قَبلَهُ، فهو وإن أقبل على الله في هذا الشهر - إلا أنه سرعان ما ينكُصُ على عقبيه، ويعودُ إلى المعاصي، ويهجر الطاعات، ويجترحُ ما حرَّم الله، ويضيِّع الصلوات ويتبع الشهوات، ولا يصون سمعه وبصره وجوارحه، وأقواله وأفعاله، وأمواله عن المحرمات - فهذا لا يزداد من الله إلا بعدًا.

إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأتبعوا السيئات بالحسنات تكُن كفارة لها ووقاية من خطرها قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود:١١٤]، ويقول النبي ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» ومن عزم على العود إلى التفريط والتقصير بعد رمضان فالله يغضب على من عصاه في كل وقت وآن، ومدارُ السعادة في طول العمر وحسن العمل يقول المصطفى ﷺ: «خير الناس من طال عمره وصلح عملُه». ومداومة المسلم على الطاعة من غير قصر على زمنٍ معيّن أو شهر مخصوص أو مكان فاضل من أعظم البراهين على القبول وحسن الاستقامة.

ينقضي رمضان وتُطوى صحائفه ولكن الصيام لا يزال مشروعًا في غيره من الشهور، فقد سنّ المصطفى ﷺ صيام يوم الاثنين والخميس، وقال: «إن الأعمال تعرض فيها على الله، فأحبّ أن يعرض عملي وأنا صائم»، وأوصى نبينا ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر كصوم الدهر كله». [متفق عليه] وأتبعوا صيام رمضان بصيام ست من شوال، يقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [رواه مسلم].

ينقضي رمضان وينقضي قيامه، وقيام الليل مشروع في كل ليلة من ليالي السَّنَة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ، والمغبون من انصرف عن

طاعة الله، والمحروم من حُرِم رحمة الله، والخطايا مطوّقةٌ في أعناق الرجال، والهلاك في الإصرار عليها، وما أعرض مُعرضٌ عن طاعته إلا عثر في ثوب غفلته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق فإياك والمعاصي بعد شهر الغفران يقول غفار الذنوب: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

## فداحة المصيبة للمتخاذل بعد رمضان

ينقضي رمضان فيا من عرفتم الخير في رمضان كيف تزهدون فيه بعد رحيله؟! أنسيتم أن ربَّ الشهور كلها واحد، وهو على كل أحوالكم وأعمالكم رقيب مشاهد؟! يا لفداحة المصيبة!! يا لعظم الحرمان أن يَحُورَ أُناس بعد الخير إلى الشر، وبعد الهدى إلى الضلالة، وبعد طريق الجنة إلى طرق الجحيم، فأين آثار الصيام التي تركها في نفوس المسلمين، أين التقوى والقوة والتضحية والصبر، والمودة والعطف؟!

أنسيتم أن الله افترض عليكم طاعته وألزمكم بعبادته في كل وقت وحين ولم يجعل لذلك غاية إلا حلول الأجل؟! فليعلم ذلك جيدًا من ودَّعوا الأعمال الصالحة بوداعهم رمضان؛ أفأمن هؤلاء أن يَنْزِل بهم الموت ساعة من ليل أو نهار، وهم على حالٍ لا ترضى العزيزَ الجبَّار، ولا تنفعهم يوم العرض على الواحد القهار؟!

أما آن لنا أمة الإسلام أن ندرك أن ما أصابنا من ضعف وفرقةٍ، إنما هو من عند أنفسنا، ونتيجة لعدم فهم كثير منا لأحكام ديننا وضعف استفادتنا من مواسم البر والإحسان، إذا لم تعمل هذه المواسم عملها في القلوب، فتحييها بعد موات، وعملها في الأمة فتجمعها بعد شتات، ولم تُجد في حل المشكلات، وعلاج المعضلات، والخروج من الفتن والآفات، فإن ذلك دليل على قلة البصيرة، وتردي الوعي، وسُوء الفهم للأحكام الشرعية.

أما إذا استقامت الأمة على العبادة ولم تهدم ما بنته في مواسم الخير، ولم تبطل ما عملته فيها، ولم تستسلم لنزغات الشيطان وأعوانه، فإنها تستمسك بحبل النجاة لتصل إلى بر السلام، وشاطئ الأمان.

## نكبات وكوارث جزاء ما اقترفت أيدينا

ينقضي رمضان وتطوى صحائفه وحال الأمة ينتقل من حالٍ إلى حال، ومن سيءٍ إلى أسوأ، والمسلمون مستهدفون، فالكوارث ما زالت تحيط بنا في كل مكان، وما من كارثة تقع، أو مصيبة تحلُّ في بقعة من بقاع أمتنا الإسلامية المستهدفة من أعدائها في الداخل والخارج إلا وتجد وراءها أمريكا وإسرائيل فأعداء الإسلام متربصون في كل مكان، فما زال العراق الجريح يئن تحت وطأة المحتلين من أعداء الإسلام يدبرون ويخططون، ويحيكون للأمة المؤامرات في كل مكان وذلك بسبب ما اقترفت أيدينا فسلط الله علينا من أنفسنا ومن أعدائنا، وما تزال المؤامرات الأمريكية في العراق الجريح، والدم ينزف كل ساعة، ما بين مؤامرات الأمريكان، ومصائب اليهود في كل مكان، وها هي فلسطين بعد أكذوبة الانسحاب الأحادي الجانب من غزة، والمحاولات الدؤوبة للأمريكان واليهود لإشعال الفتنة بين فصائل المقاومة الفلسطينية، ومحاولة إشعال حرب مسلحة بين الفصائل الفلسطينية، وبين السلطة الفلسطينية.

**إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة السيئة بعدها**

# كلمة التحرير

## إذا استقامت الأمة على العبادة ولم تهدم ما بنته في مواسم الخير، حازت خيري الدنيا والآخرة

وعلى الجانب الآخر تشعل أمريكا حملة شعواء تشنها ضد سوريا ومن قبلها لبنان ومحاولة إشعال فتنة طائفية وحرب أهلية بين اللبنانيين وبينهم وبين سوريا التي دأبت أمريكا في الآونة الأخيرة على لصق الاتهامات الكاذبة ضدها - وها هي تشن حملة عارمة بعد صدور ما يسمى بتقرير «ميليس» وميليس هو القاضي الألماني المكلف بالتحقيق في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق - رفيق الحريري - حيث سلم بالأمس قبل كتابة تلك السطور تقريره المعروف بتقرير «ميليس» إلى سكرتير عام الأمم المتحدة وبرغم الحرب التي تشنها أمريكا ومعها الدولة الغربية ضد سوريا ومحاولة الزج بها واتهامها بالوقوف وراء قضية اغتيال الحريري فإن التقرير الذي سلمه «ميليس» لم يتضمن توجيه الاتهام لاسم محدد من القيادات السورية - بل تحدث بأسلوب تعميمي وهو الأمر الذي يشكك في إمكان إثبات التهمة على سوريا بوجه التحديد، والتقرير يمهد لضغوط جديدة على سوريا وكأنه قد صيغ صياغة أمريكية واعتمده ميليس بالتوقيع عليه.

وعلى جانب آخر نرى كارثة قد لحقت بكشمير المسلمة في باكستان بعد وقوع زلزال راح ضحيته ١٠٠ ألف بين قتيل وجريح وتشريد ما يزيد على ثلاثة ملايين بعد أن دمرت قرى ومدن بأكملها وأبيدت من على وجه الأرض.

### الصلاة بالبطاقة في تونس!!

ينقضي رمضان ولكن قبل أن ينقضي وقعت كارثة أخرى من نوع آخر، فالحكومة التونسية لا يعجبها أن يدخل المسلم إلى أي مسجد يجده أمامه لكي يصلي الصلوات الخمس، وتريد أن تنظم هذه الفوضى وتجعل الصلاة هناك بالبطاقات وذلك لتنظيم الصلاة كما أعلن ذلك وزير الداخلية التونسي الجديد الهادي مهنى خلال مؤتمر صحفي في العاصمة تونس، ونشرتها صحيفة صوت الحق والحرية التونسية، يقول الخبر الذي جاء تحت عنوان «بطاقة مغناطيسية لكل مصل»: إنه وعملاً بالسياسة القومية التي ينتهجها صانع التغيير - يقصد الرئيس التونسي - زين العابدين بن علي - وسَعيًا منه لترشيد ارتياد المساجد، ودفعًا للفوضى، فإن وزارة الداخلية التونسية ستقوم بتسليم كل من يتقدم بطلب بطاقة تمكنه من ارتياد أقرب مسجد في محل سكنه، ومقر عمله إذا اقتضت الحاجة.

وطبقًا لهذا النظام الجديد فإنه يجب على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل المسجد حاملين لبطاقاتهم كما يتعين على كل إمام طرد كل مصلٍّ لا يحمل بطاقة أو على بطاقته اسم مسجد آخر غير الذي يصلي فيه، وأكد وزير الداخلية أن لكل مصلّ الحق في أن يرتاد لأجل أداء صلواته الخمس مسجدًا واحدًا فقط! قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] ونحمد الله أنه لم يصدر قرار بمنع الصوم في الشقيقة تونس في رمضان لتأثيره على النشاط الاقتصادي وجعل المسلمين يتكاسلون عن العمل!!

وفقنا الله جميعًا إلى عمل الصالحات، واجتناب المنكرات، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وعند الممات، وأعاد علينا رمضان أعوامًا وأعوامًا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.




**يقول تعالى:** ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ **[الجن: ١- ٧].**

## تفسير الآيات

كانت الجنّ قبل بعثة النبي ﷺ يسترقون السمع، يركبُ بعضهم بعضًا حتى يبلُغوا عنان السماء، فيسمعون الملائكة وهم يتحدثون بالأمر مما قضى الله أن يكون في الأرض، فيُلقيها الأعلى إلى مَن هو دونه، وهكذا حتى تصل إلى أدناهم من الأرض، فيقرّها في أذن وليه من الكهنة والعرّافين، فيخبر الناس بها، فإذا كانت صدّقوه، فكذب عليهم مائة كذبة، مقابل كلمة الحق هذه التي أقرّها الشيطان في أذنه، وكانت الشهب يُرمى بها من يسترق السمع، ولكن كان ذلك يسيرًا. وكانت العربُ قديمًا إذا رأوا شهابًا سقط يقولون: وُلِدَ عظيمٌ، أو مات عظيم، فلما بُعث النبي ﷺ زيد في حراسة السماء، فكان كلُّ من استرق السمع أتبعه شهابٌ ثاقب، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فقالوا: ما هذا إلا لأمرٍ حدث، فأمرهم كبيرهم إبليس أن يتفرقوا يمينًا وشمالاً فينظروا ما حدث، فأتت طائفةٌ منهم إلى النبي ﷺ وهو قائم يصلّي بأصحابه صلاةَ الفجر بنخلة جهة تهامة فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فلما قُضي قالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، وتأملوا القرآن وتدبروه فعلموا أنه ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ وليس شعرًا ولا كهانةً، فآمنوا به، ثم رجعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام والإيمان، ولم يشعر بهم النبي ﷺ حتى نزل عليه قولُ الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات. [متفق عليه].

وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ

فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩- ٣٢].

وفي هذه الآيات إشارةٌ إلى عموم بعثته ﷺ إلى الجنّ والإنس، وأنّ الغاية من خلق الجن هي الغاية من خلق الإنس، كما صرّح بذلك القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ ولم أدرِ بهم حتى أُوحي إليّ، فقالوا وقد رجعوا إلى قومهم منذرين: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ عجبًا في تأليفه، وعجبًا في تركيبه، وعجبًا في فصاحته، وعجبًا في بلاغته، وعجبًا في تأثيره في القلوب. ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي يهدي إلى السداد والنجاح ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ وهذه هي النتيجةُ الحتميةُ لكلّ من استمع للقرآن بقلبٍ سليم، كلّ من استمع للقرآن بقلبٍ سليم لا يملك بعد ذلك إلا الإيمان بأن هذا القرآن كلامُ الله رب العالمين، وهذا الإيمانُ بالقرآن يُسلم إلى الإيمان بالرسول الذي بلّغه، وهو محمد عليه الصلاة والسلام. ولقد استمعتُ إلى مسلم يحاضر ذات ليلةٍ في مسجد من مساجد القاهرة، وكان قسيسًا فأسلم، فكان يذكر سببَ إسلامه، فقال: كان أستاذًا في كلية اللاهوت، وكان يقرأ القرآن كثيرًا ليعرف كيف يطعنُ فيه. وذات ليلةٍ كان يقرأُ القرآنَ فأتى على سورة الجنّ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ قال: فأخذتُ أردّدها: ﴿قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ حتى أصبحت قد شرح الله صدري للإسلام وعلمتُ أنه الحق.

إنه القرآن، أليس قد شهد له الأعداء، والفضلُ ما شهدت به الأعداء، ألم يقلْ فيه الوليدُ بن المغيرة: والله ما منكم رجلٌ أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقولُ شيئًا من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإنّه ليحطّم ما تحته، وإنه ليعلو وما يُعلَى. وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، ولكنّ القلوب إذا قستْ كانت أشدّ من الحجارة في صلابتها، ولذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وقوله تعالى: ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ أي إيمانًا صادقًا سليمًا من الشرك. ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾؛ لأن الإيمان الذي يخالطه الشرك يفتر ولا ينفع، فشرطُ النجاة بالإيمان أن يكون سليمًا من الشرك. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية شقّ ذلك على المسلمين، وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾». [متفق عليه].

ولكنّ كثيرًا من الناس آمنوا بالله ثم أشركوا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، ترى مؤمنًا بالله يذبحُ لغير الله! وترى مؤمنًا بالله ينذرُ لغير الله! وترى مؤمنًا بالله يستغيثُ بغير الله! وترى مؤمنًا بالله يدعو غير الله! فأيُّ إيمانٍ هذا؟! لقد كانت الجنُّ أعلم بحقيقة الإيمان من هؤلاء، حين قالت: ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، لقد علمت الجنّ أن الإيمانَ المطلوبَ للسلامة والنجاة هو الإيمانُ السليمُ الخالي من ملابساتِ الشرك، فلما أعلنوا الإيمانَ بيّنوا أنه الإيمانُ الصحيح الذي يسلم من الشركيات، فقالوا: ﴿فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

فعليك يا عبد الله وقد هداك ربّك للإيمان أن تحرصَ على سلامةِ إيمانك من دَرَنِ الشرك، وأن تكره الوقوع فيه كما تكرهُ أن تقع في النار.

ثم نزّه الجن ربهم عن الصاحبة (الزوجة) والولد، فقالوا: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ يعني: تعالتْ عظمةُ ربّنا عن اتخاذ الصاحبةُ والولد، لا يليق بعظمة الله وجلاله وكبريائه أن يكون له زوجةٌ أو ولدٌ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، ولقد كانوا وقعوا في هذا الاعتقاد الباطل- أن لله صاحبة وولدًا- تقليدًا لبعض كفرة الإنس والجنّ الذين قالوا: لله ولد، فالآن حصحص الحق، وعلموا أن الله لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، فآمنوا بذلك، ونزّهوه سبحانه عما قال الظالمون،

وقالوا معتذرين عما وقعوا فيه من الباطل، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي: قولاً عظيمًا في الافتراء، والمراد بقولهم: ﴿سَفِيهُنَا﴾ الذين قالوا اتخذ الله ولدًا، فالآن وقد ظهر الحق، وعرفوا أن الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا نسبوا قائل هذا القول إلى السفاهة، فهم سفهاء حمقى جهلة حين ادعوا لله ولدًا، ثم ذكروا ما حملهم على تصديقهم، فقالوا: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، لقد كنا نعتقد أنه لا يجرؤ أحدٌ أن يفتري الكذب على الله، فلما قالوا لله ولد، صدّقناهم، وقلنا لابدّ أن عندهم علمًا بذلك، ولم نظنّ أنْ يكْذِبُوا على الله، والآن قد تبين الحقّ، وظهر كذبُهم، فرجعنا عن هذا الباطل، ونزّهنا الله عما يقول الظالمون.

وهكذا كان الجنّ مغرورين بسفائهم، مخدوعين بهم، حتى تبيّن لهم الحق، وكم من رجالٍ مخدوعين مفتونين برجالٍ ظنّوهم من الصالحين، وهم إخوانُ الشياطين! حتى إذا أراد الله بهم الخير أظهر لهم الحقّ على يد أوليائه فعلموا أنهم كانوا في ضلال مبين.

فاحذر- أخا الإسلام- أن تكون من المغرورين المخدوعين، ولا تقبل من أحد شيئًا من الدين إلا إذا كان معه دليل من كتاب الله أو سنّة رسول الله ﷺ، فديننا يقوم على دعامتين: الكتاب والسنة، ولا مجال في ديننا لأقوال الرجال ولا آرائهم، وليس هناك من يجب اتّباعه إلا النبي ﷺ، لأنه ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال عكرمة: كان الجنّ يَفْرَقُون من الإنسان كما يَفْرَقُ الإنس منهم أو أشدّ، فكان الإنسُ إذا نزلوا واديًا هربَ الجنّ، فيقولُ سيّد القوم: نعوذُ بسيّد أهلِ هذا الوادي. فقال الجنّ: نراهم يَفْرَقُون منّا كما نَفْرَقُ منهم. فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون.

وعلامَ يخافُ الإنس من الجن؟ إنّ الجن أضعفُ من الإنس، فهم يخافونهم كما ذكر عكرمة، وكما قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطانُ قطّ سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك». [متفق عليه].

وهكذا كل من كان قويًا في دينه.

فالجنّ ضعيفٌ جدًا، فكيف يخافه الإنسان؟! إنّ المؤمن المعتصم بالله، المتوكل عليه، ما جعل الله للشيطان سبيلاً عليه، كما قال تعالى للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، والشيطان نفسه استثنى عبادَ الله الصالحين، قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

ولقد أرشد النبيّ ﷺ أمته إلى الاستعاذة بالله من شرّ ما خلق، إذا نزل أحدُهم منزلاً، فقال ﷺ: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». [مسلم: ٢٧٠٨، والترمذي: ٣٤٩٩]. كما أرشد إلى هذه الاستعاذة كل ليلة عند المساء ليسلم كل شر: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحة. قال: «أما لو قلتَ حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق، لم تضرك». [مسلم: ٢٧٠٩، وأبو داود: ٣٨٨٠، وابن ماجه: ٣٥١٨، ورواه الترمذي: ٣٦٧٥ بلفظ: «من قال حين يمسي ثلاث مرات... لم تضرّه حُمَةُ تلك الليلة»].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾، هذا خطابٌ من الجنّ الذين آمنوا لغيرهم من الجن، يقولون: إنّ الإنس كانوا يظنون ﴿كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾، وهذا البعثُ الذي ظنوا جميعًا أن لن يكون يحتمل أن يُراد به أن لن يبعث الله بشرًا رسولاً، ويحتمل أن يُراد به: أن لن يبعث الله أحدًا بعد موته، وكلا المعنيين باطل، فقد بعث الله بعد عيسى محمدًا ﷺ، وكانوا يظنون أن لن يبعث الله من بعده رسولاً، وأما البعثُ بعد الموت فهو واقعٌ ولابدّ، لأن الله أقسم عليه، وأمر نبيّه أن يقسم عليه، فقال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

# منزلة أصحاب

الحمد لله وحده، حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أرسله الله رحمة للعالمين وهاديا إلى صراط الله المستقيم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادةُ أحدِهم يمينَهُ، ويمينُه شهادَتَه».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في أربعة مواضع من صحيحه في كتاب الشهادات وكتاب المناقب وكتاب الرقائق وكتاب الأيمان، كما أخرجه الإمام مسلم في المناقب وكذا أخرجه الإمام الترمذي في المناقب والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه في الأحكام والإمام أحمد في المسند.

أحاديث أخرى في الموضوع نفسه:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَهُ». أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عُمُرَه». أخرجه ابن ماجه وحسنه الألباني.

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». رواه الطبراني وحسنه الألباني، ورواه الخطيب البغدادي عن أنس رضي الله عنه.

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القَدَرُ فأمسكوا» رواه الطبراني، ورواه ابن عدي في الكامل عن ابن مسعود وابن عمرو وثوبان.

٥ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَح لهم». أخرجه البخاري ومسلم.

# رسول الله صلى الله عليه وسلم

إعداد
زكريا حسيني

٦ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهَبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». أخرجه مسلم في صحيحه.

٧ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا، قال النبي ﷺ: «إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يَفُون، ويظهر فيهم السمن» (أي تسمن أجسادهم) متفق عليه. وفي رواية «خيركم قرني» وفي رواية لمسلم «إن خيركم قرني».

## شرح الحديث

### تعريف الصحابي:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الصحابي اختلافًا كبيرًا، ولكن من أجمع التعاريف ما ذكره ابن حجر في الإصابة قال: أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه؛ من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ثم قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين، كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل وغيرهما. اهـ.

[نقله صاحب الباعث الحثيث عن الإصابة]

قال أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين، قال: وكأن المراد بهذا ـ إن صح عنه ـ راجع إلى المحكي عن الأصوليين. [علوم الحديث]

### بم يعرف الصحابي؟

قال ابن الصلاح: ثم إن كون الواحد منهم صحابيًا تارة يعرف بالتواتر، وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتر، وتارة بأن يُرْوَى عن آحاد الصحابة أنه صحابي، وتارة بقوله وإخباره عن نفسه ـ بعد ثبوت عدالته ـ أنه صحابي. [علوم الحديث]

وأضاف ابن حجر في الإصابة قوله: ويشترط لقبول هذا أن يكون في المدة الممكنة، وأقصاها ـ مائة سنة بعد وفاة النبي ﷺ، وكذا أضاف قوله: أن يروى عن أحد التابعين أن فلانا له صحبة.

### عدالة الصحابة:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في «الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث»: والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله ـ عز وجل ـ عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل. اهـ.

أما ما جاء في كتاب الله عز وجل في شأن أصحاب النبي ﷺ والثناء عليهم فهو كثير إجمالا وتفصيلا وتصريحا وتلميحًا فمن ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] قال أبو عمرو بن الصلاح: قيل: اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله ﷺ.

# باب السنة

٢ - وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣] قال ابن الصلاح: وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ.

٣ - وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح:٢٩].

٤ - وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٧٤].

٥ - وقال عز وجل: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٨٨-٨٩].

٦ - وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١٠٠].

٧ - وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٧].

٨ - وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:١٨].

٩ - وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح:٢٦].

١٠ - وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧].

١١ - وقال تعالى: ﴿... لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠].

١٢ - وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر:٨-١٠].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عقب الآية الثالثة من هذه الآيات (١٠): وما أحسن ما استنبطه الإمام مالك من هذه الآية الكريمة: أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له نصيب في مال الفيء لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾.

وأما ثبوت عدالة أصحاب النبي ﷺ في السنة والثناء عليهم فهو كثير وكثير جدًا وقد أوردنا في أول الموضوع سبعة أحاديث فيها التحذير من تنقص الصحابة أو سبهم، ونضيف هنا بعض أقوال الصحابة أنفسهم في هذا الشأن، فمن ذلك:

١ - ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما

رأوا سيئًا فهو عند الله سيء» [ح رقم ٣٦٠٠].

٢ - ما رواه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون ويحدثون». [ح رقم ١٧٤١١].

٣ - ما رواه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة عن عائشة رضي الله عنها: «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم» وفي رواية قالت لعروة: «يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد فسبوهم». [ح رقم ١٧٣٨]

٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره».

[أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة برقم ١٥]

هذا وما ورد عن التابعين وتابعي التابعين أكثر من أن يُحصي في هذا الشأن.

## عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في عقيدة أهل السنة والجماعة في صحابة الرسول ﷺ: إن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، وقد ثبت بقول الرسول ﷺ أنهم خير القرون، وأن المدَّ مِنْ أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا، ثم إذا كان قد صدر عن أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنة تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة النبي ﷺ فهم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كَفَّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، إنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها.

[انتهى من مجموع الفتاوى جـ٣ ص١٥٥-١٥٦]

فأهل السنة والجماعة يقبلون ما جاء في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله ﷺ مؤمنين به فيحبون أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، ويقدمون من أنفق من قبل الفتح وقاتل في سبيل الله على من أنفق من بعد وقاتل، ويعلمون أنَّ (كلا وعد الله الحسنى)، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال لهم: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [كما جاء ذلك في صحيح مسلم]، ويؤمنون بأنه لن يدخل النار أحد ممن بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة [كما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه]، ويشهدون بالجنة لمن شهد لهم رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ممن عينهم رسول الله ﷺ، كما يؤمن أهل السنة والجماعة أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم ذو النورين عثمان، ثم أبو السبطين علي رضي الله عنهم أجمعين، كما أنه من عقيدة أهل السنة والجماعة الإمساك وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. كذلك من معتقدهم؛ حب أصحاب النبي ﷺ كلهم، لا يفرطون في حبهم ولا يغلون، ولا يتبرأون من أحد منهم، ويبغضون من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا يذكرونهم إلا بخير، فحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

وفي ذلك يقول أبو زرعة الرازي - رحمه الله -:

(إذا رأيت الرجل يتنقص أحدًا من أصحاب النبي ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) اهـ. الكفاية في علم الرواية.

## من يطعن في الصحابة

قال الإمام ابن كثير في «الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث»:

وقول المعتزلة: (الصحابة عدول إلا من قاتل عليًا) قول باطل مرذول مردود. وقد ثبت في صحيح البخاري عن الرسول ﷺ أنه قال عن ابن ابنته الحسن بن علي - وكان معه على المنبر - «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

ثم قال ابن كثير: وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيًا، وسمَّوْهم، فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد، وهوًى متبع، وهو أقل من أن يردَّ، والبرهان على خلافه أظهر وأشهر، مما عُلِمَ من امتثالهم - أي الصحابة - أوامره بعده عليه الصلاة والسلام، وفتحهم الأقاليم والآفاق، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة، ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات في سائر الأحيان والأوقات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الجميلة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة، ولا يكون أحد مثلهم في ذلك، فرضي الله عنهم أجمعين، ولعن من يتهم الصادق ويصدق الكاذبين، آمين يا رب العالمين.

## تنقص بعض المعاصرين للصحابة

وبعد: فإن كلام العلماء من أهل الحق في ذلك كثير وذكره يطول، وفي هذا القدر كفاية لمن أراد الله له الهداية وسدده ووفقه.

فهل يسوغ لأحد بعد أن عرف هذه النصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، بل أما أجمعت عليه أمة الإسلام - إلا من لا عبرة بخلافه - نقول: هل يسوغ لأحد بعد ذلك أن يطعن أو يغمز خير الخلق بعد الأنبياء فيشارك بذلك الروافض الذين فاقوا اليهود والنصارى في هذا الشأن، متعلقًا ببعض الأحاديث التي ينبغي لمن أوردها وأراد أن يفهمها أن يضعها بجوار النصوص الكثيرة السالفة الذكر في فضائل الصحابة؟ وذلك حتى يفهمها فهمًا صحيحًا كالذي أراد أن يعيد النظر في تعريف الصحابي، وعدالة الصحابة، وجواز انتقاد الصحابة بناء على ما قرأه من حديث في مسند أحمد، وآخر في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني وهو قوله ﷺ: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه» وفي الحديث الآخر: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبدًا». والحديثان يتفقان مع حديث حذيفة الذي يخبر فيه أن الرسول ﷺ أعلمه بأسماء المنافقين، فلما علم بذلك عمر استحلف حذيفة أن يخبره «هل أنا منهم؟» وأن الصحابة كانوا يخشون على أنفسهم النفاق، وكذلك الأحاديث التي فيها من يذادون عن الحوض فيقول النبي ﷺ: «يا رب أصحابي» فيقال له: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» فيقول ﷺ: «ألا فسحقًا ألا فسحقًا»، وكذلك لما أعلم الله نبيه بالمنافقين قال عمر وغيره من الصحابة: أفلا نقتلهم؟ فيقول ﷺ: «لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه» فالمنافقون كانوا فيما يبدو للناس من أصحاب النبي ﷺ لأنهم يصلون معه في مسجده، ولكنهم كانوا إذا أتت الشدائد يظهر أمرهم باختلاق الأعذار، فالمقصود إذن في هذه النصوص بمن لا يرى النبي ﷺ من أصحابه أولئك المنافقون الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ويتمنون لو وجدوا أي مطعن أو فرصة للقضاء على الإسلام وأهله.

فهل يليق بمسلم يؤمن بالله ورسوله وكتابه أن يشارك أهل الباطل من أعداء الإسلام وأعداء السنة بأن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن الطعن فيهم إنما هو طعن في الكتاب والسنة لأن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين نقلوا لنا القرآن والسنة، والطعن في الناقل طعن في المنقول بل قال بعض العلماء إنه طعن في ذات الله عز وجل، الذي تكفل بحفظ كتابه، فاختار هؤلاء الأصحاب لحفظ الكتاب والدين ونقله لمن بعدهم من التابعين.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم وأن يجنبنا الأهواء والبدع، وأن يحمينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يباعد بيننا وبين عقائد أهل الباطل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

# التوبة وفضلها

إعداد/ محمد رزق ساطور

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد:

فهذه هي الحلقة الأولى عن التوبة، نبدأها بالحديث عن فضل التوبة، فنقول:

أولاً: قال ربنا جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

قال القاسمي: «وفي ذكر التوبة إشعار بمساس الحاجة إليها بارتكاب بعض الناس لما نهوا عنه». وقال الزمخشري: «إن الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب».

ومحبة الله للتوابين دليلها فتح الباب لهم لئلا يقنطوا من رحمة الله سبحانه فيقبلوا عليه، ويلوذوا ببابه، لينالوا من فضل التوبة وبركتها.

ثانياً: قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

وفي هاتين الآيتين بشارة لمن أراد التوبة، وَفَتْحُ بابها إلى قبيل الموت، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». وقوله: «ما لم يغرغر»، أي ما لم تبلغ روحه حلقومه، فتكون بمنزلة الشيء يتغرغر به، أي ما لم يتيقن الموت لأن التوبة المقبولة هي التي تكون قبل الموت، أما عند تحقق وقوع الموت فلا يعتد بها.

قال الشيخ حافظ بن حكمي:

وتقبل التوبة قبل الغرغرة
كذا أتى في الشرعة المطهرة

ولذلك اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد قبل أن يموت بيوم»، وقال الثاني: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بنصف يوم». فقال الثالث: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بضحوة». [والضحوة: ارتفاع أول النهار، وقيل: ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى حين تشرق الشمس. لسان العرب: ص٢٥٥٩]. فقال الرابع: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه». [أخرجه أحمد]

فمن فضل الله على عباده أنه أذن لهم في التوبة وفتح بابها ما لم يأت الموت وتنتهي الحياة، كما أنه جل شأنه رغب في التوبة قبل أن يأتي الموت، وحتى لا يقول العبد حين يعاين الهلاك بعد الموت: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩- ١٠٠]، عند ذلك يأتيه الرد القاطع الذي يليق بحاله: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [التحريم: ٨]، فالله تعالى يرغب أهل الإيمان في التوبة، لأنهم هم الذين يستجيبون لأمره ولأنهم هم أحق الناس بالتوبة، أي بالرجوع إلى الله، ونيل ثواب التوبة الذي لا يحصل عليه إلا أهل الإيمان، وكذلك رغبهم سبحانه دون غيرهم، وهذا لاختصاصهم بالفضل وتوجيههم للخير، وحضهم على التوبة النصوح، قال مجاهد: النصوح أن يتوب من الذنب فلا يعود إليه، قيل: توبة نصوح أي صادقة يقال نصحته: أي صدقته، وقيل: نصوح: أي بالغة في النصح، مأخوذ من النصح وهو الخياطة، كان العصيان يخرق والتوبة ترقع، والنصح: الخيط، وقيل: نصوحًا أي خالصة، يقال: نصح الشيء إذا خلص، ونصح له: أخلص له القول.

[شرح السنة للبغوي ٨١/٥]

وقال القاسمي: أي توبة ترقع الخروق، وترتق الفتوق، وتصلح الفاسد، وتسد الخلل. [محاسن التأويل للقاسمي: ٥٨٦٨/١٦]. وسئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك

الجوارح،
وإضمار أن لا يعود.

وقال القرطبي: اختلفت عبارة العلماء وأرباب القلوب في التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولاً، فقيل: هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن في الضرع، وروى عن عمر وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ورفعه معاذ إلى النبي ﷺ.

وقال فتح الموصلي: علاماتها ثلاث: مخالفة الهوى وكثرة البكاء، ومكابدة الجوع والظمأ، وقال سهل بن عبد الله التستري: هي التوبة لأهل السنة والجماعة لأن المبتدع لا توبة له بدليل قوله ﷺ: «حجب الله على كل صاحب بدعة أن يتوب».
[الطبراني في الأوسط ٤٣٦٠]

وعن حذيفة: بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه، وأصل التوبة النصوح من الخلوص، ويقال هذا عسل ناصح إذا خلص من الشمع، وقيل: هي مأخوذة من النصاحة وهي الخياطة، وفي أخذا منها وجهان: أحدهما: لأنها توبة قد أحكمت طاعته وأوثقتها كما تحكم الخياط الثوب بخياطته ويوثقه، والثاني: لأنها قد جمعت بينه وبين أولياء الله وألصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه إلى بعض.

فهذه التوبة النصوح أي التي لا يتاب منها من فضلها أنها تكفر الذنوب والخطايا وسبب من أسباب دخول الجنة، ولذلك قال جل شأنه: ﴿مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، وقال جل شأنه: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليتمنين أقوام لو أكثروا من السيئات قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: الذين بدل الله سيئاتهم حسنات».

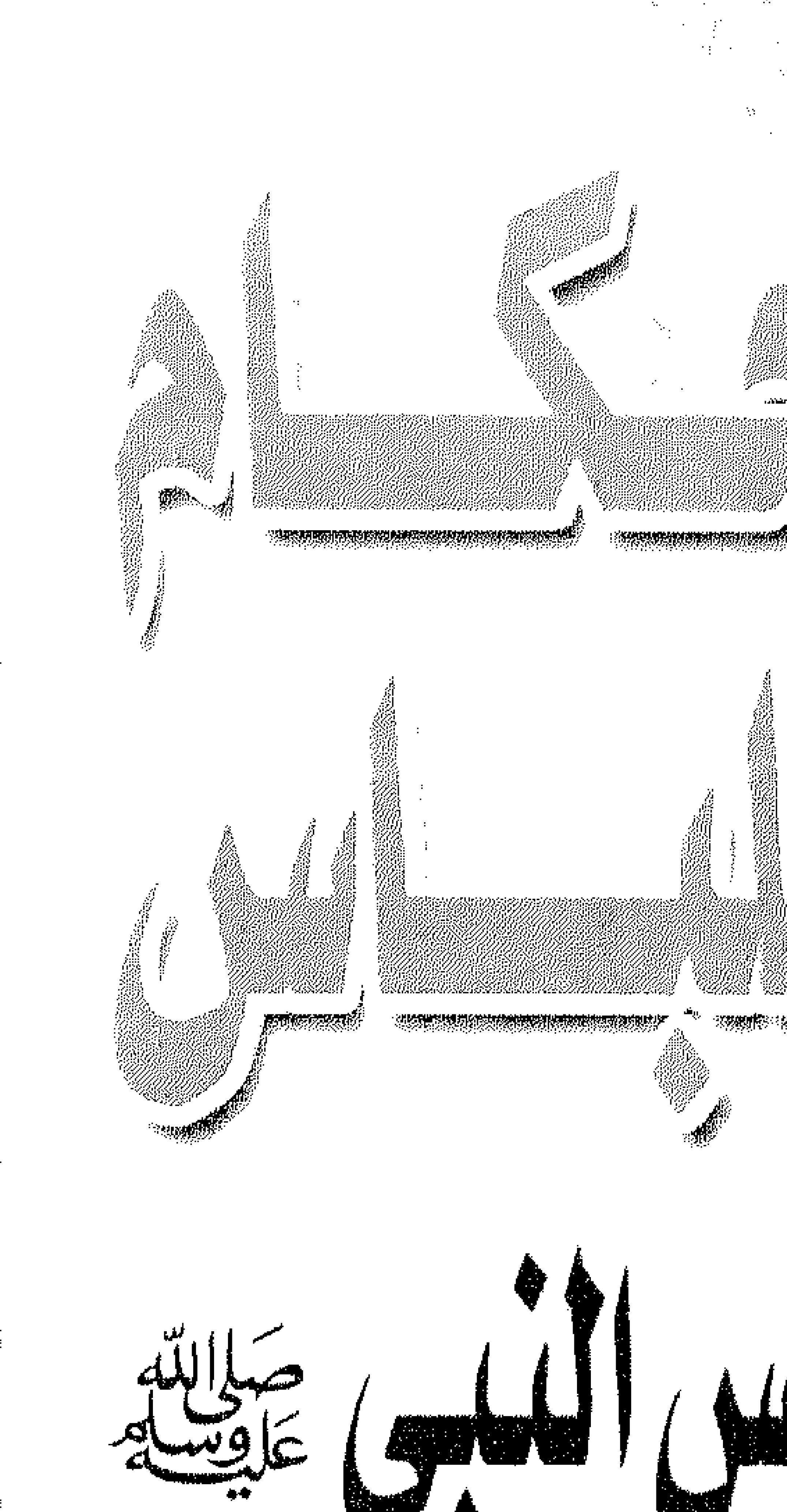
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل شيء يتكلم به ابن آدم فإنه مكتوب عليه فإذا أخطأ خطيئة فأحب أن يتوب إلى الله عز وجل فليأت رفيقه فليمدد يديه إلى ربه عز وجل ثم يقول: اللهم إني أتوب إليك منها لا أرجع إليها أبدًا فإنه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك». [البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/١٥٤]

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، فتعرض عليه صغار ذنوبه وتنحى عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر، وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: أين لي ذنوب ما أراها هاهنا؟ قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه». [مسلم: ١/١٧٧]

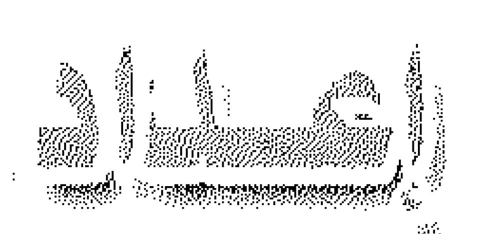
انظر إلى حال ذلك الرجل وهو مقر لا ينكر من صغار ذنوبه التي تعرض عليه شيئًا وهو مشفق من كبار ذنوبه، وهو لا يتلكم ولا يذكر شيئًا سوى الإقرار لأنه يخشى أن تظهر الكبار، فلما سترها الله عليه وجاءت رحمة الله رب العالمين ليعطى مكان كل سيئة حسنة، عند ذلك فقط سأل عن كبار ذنوبه راجيًا الثواب لتبدل هي الأخرى حسنات، فضحك النبي ﷺ من طمع ذلك العبد في رحمة ربه، بعد أن كان مشفقًا على نفسه من الكبار، طلبها حتى تزداد حسناته فسبحان الذي بدل السيئات حسنات بعفوه وكرمه وإحسانه.

قال أبي طويل شطب الممدود أنه أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت من عمل الذنوب فلم يترك منها شيئًا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها فهل لذلك من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: فأما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن، قال: وغدراتي وفجراتي، قال: نعم. قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى.

فالتوبة النصوح تذهب السيئات وتمحوها بفضل الله وعفوه وكرمه بل تتبدل السيئات إلى حسنات، ويجعلها الله تعالى سببًا في دخول الجنة التي وعد الله عباده، وهذا يدل على فضل وشرف ومنزلة التوبة.



# لباس النبي ﷺ



محمد فتحي عبد العزيز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

كان هديه ﷺ أكمل الهدي وأحسنه وأعدله، فلباسه أحسن اللباس وأجمله من غير سرف ولا مخيلة.

وقد لبس النبي ﷺ ما تيسر له من اللباس؛ من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة، ولبس البرود اليمانية (جمع بُردة، وهي كساء مخطط يُلتحف به)، ولبس الجبة (وهي ثوب سابغ واسع الكُمّين مشقوق المُقدّم، يُلبس فوق الثياب)، والقباء (ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمنطق عليه أي يُشدَ وَسَطُه بالمِنْطَقَة)، والقميص (لباس يستر البدن كله)، والسراويل (لباس يغطي السُرة والركبتين وما بينهما)، والإزار (ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن) والرداء (وهو ما يُلبس فوق الثياب كالجُبّة والعَبَاءة، وهو الثوب يستر الجزء الأعلى من الجسم فوق الإزار)، والخف (ما يُلبس في الرِّجل من جلد رقيق) والنعل، ولبس العمامة وأرخى الذؤابة (وهو طرف العمامة المتدلي).

قال شيخ الإسلام: كان ﷺ يلبس القميص والعمامة، ويلبس الإزار والرداء، ويلبس الجبة والفروج (أو الفَرَجيّة: ثوب واسع طويل الكُمّين يتزيّى به علماء الدين)، وكان يلبس من القطن والصوف وغير ذلك، لبس في السفر جبة صوف، وكان يلبس مما يجلب من اليمن وغيرها، وغالب ذلك مصنوع من القطن، وكانوا يلبسون من قباطي مصر وهي منسوجة من الكتان، فسنته في ذلك تقتضي أن يلبس الرجل ويطعم مما يسره الله ببلده من الطعام واللباس؛ وهذا يتنوع بتنوع الأمصار. مجموع الفتاوى (ج٢٢ ص٣١١).

وقال العلامة ابن القيم: وكان هديه في لبسه لما يلبسه؛ أنفع شيء للبدن، فإنه لم يكن يطيل أكمامه ويوسعها، بل كان كم قميصه إلى الرسغ، لا تجاوز اليد، فتشق على لابسها، وتمنعه خفة الحركة والبطش، ولا تقصُرُ عن هذه فتبرز للحر والبرد، وكان ذيل قميصه وإزاره إلى أنصاف الساقين، لم يتجاوز الكعبين، فيؤذي الماشي ويؤوده، ويجعله كالمقيد، ولم يقصر عن عضلة ساقه فتنكشف فيتأذى بالحر والبرد، ولم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذي الرأسَ حملُها ويضعفه، ويجعله عُرضة للضعف والآفات كما يشاهد من حال أصحابها، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسط بين ذلك. الطب النبوي (ص٢٤٢).

وقد جمع العلامة ابن القيم هديه ﷺ في اللباس

في كلام جامع لا مزيد عليه ننقله لعظيم فائدته وشموله.

قال رحمه الله: فصل في ملابسه ﷺ:

١- كانت له عمامة تسمى السحاب كساها عليًا، وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة (لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال)، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قلنسوة، وكان إذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه كما رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

٢- ولبس القميص وكان أحب الثياب إليه وكان كمه إلى الرسغ (هو المفصل الذي بين السعد والكف).

٣- ولبس الجبة والفروج وهو شبه القباء والفرجية، ولبس القباء أيضًا ولبس في السفر جبة ضيقة الكمين.

٤- ولبس الإزار والرداء، قال الواقدي: كان رداؤه وبرده طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر، وإزاره من نسج عمان طول أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر.

ولبس حلة حمراء، والحلة: إزار ورداء، ولا تكون الحلة إلا اسمًا للثوبين معًا، وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتًا لا يخالطها غيره وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر، وإلا فالأحمر البحت منهي عنه أشد النهي، ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ نهى عن المياثر الحمر، والمياثر: قال ابن حجر: قال أبو عبيد: والمياثر الحمر التي جاء النهي عنها كانت من مراكب العجم من ديباج وحرير، وتقييدها بالأحمر أخص من مطلق الحرير، فيمتنع وإن كانت حريرًا، ويتأكد المنع إن كانت مع ذلك حمراء. [باختصار من فتح الباري (١٠/٣٥٤ط٣٧١)]

٥- ولبس الخميصة (كساء أسود مربع) المعلمة والساذجة (غير المنقوشة)، ولبس ثوبًا أسود، ولبس الفروة المكفوفة بالسندس (فروة في أطرافها ديباج رقيق).

٦- واشترى سراويل والظاهر أنه إنما اشتراها ليلبسها، وقد روى في غير حديث أنه لبس السراويل وكانوا يلبسون السراويلات بإذنه.

٧- ولبس الخفين ولبس النعل الذي يسمى "التاسوسة".

٨- ولبس الخاتم واختلفت الأحاديث هل كان في يمناه أو يسراه وكلها صحيحة السند.

٩- ولبس البيضة التي تسمى الخوذة، ولبس الدرع التي تسمى الزردية وظاهر يوم أحد بين الدرعين.

١٠- وكان قميصه من قطن وكان قصير الطول قصير الكمين، وأما هذه الأكمام الواسعة الطوال التي هي كالأخراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه البتة وهي مخالفة لسنته وفي جوازها نظر فإنها من جنس الخيلاء.

١١- وكان أحب الثياب إليه القميص والحبرة، وهي ضرب من البرود فيه حمرة.

١٢- وكان أحب الألوان إليه البياض. وقال: هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم. [رواه أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤)]

١٣- ولبس خاتمًا من ذهب ثم رمى به، ونهى عن التختم بالذهب ثم اتخذ خاتمًا من فضة ولم ينه عنه، وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه، وذكر الترمذي أنه كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه. وأنكره أبو داود. زاد المعاد. [ص١٣٥- بتصرف يسير ص١٤٤]

إذن فقد لبس رسول الله ﷺ سائر الألوان، ولكنه استحب البياض للأحياء والأموات، ولبس سائر اللباس المشروع، ولكنه كان يستحب القميص، فهديه ﷺ أكمل الهدي وأحسنه.




٦٣١- «ثلاثةٌ لهم أَجْرَان: رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بنَبيّه وآمَن بمحمد ﷺ، والعَبد المملُوك إذا أدّى حقَّ الله وحقَّ مواليه، ورُجلٌ كانَت عِندَه أمَة فأدبَّها فأحْسن تَأْدِيبَها، وعَلمها فأحسَن تَعْلِيمَها، ثُم أعتقَها فتزوّجها، فلَه أجْران». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٦٣٢- عن عمرو بن العاص قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ جَهارًا غير سرٍّ يقول: «إنَّ آل أبي فُلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رَحِمٌ أبلُّها ببلالها». يعني أصلها بصلتها.

[متفق عليه من حديث عمرو بن العاص]

٦٣٣- «لَيَدْخُلنَّ الجنة من أمتَّي سبعون ألفًا أو سبعمَائة ألف مُتماسِكُون آخذ بعضُهم بعضًا، لا يدخلُ أولهم حتى يدخل آخِرهُم، وجوههم على صورةِ القمر ليلة البَدْر».

[متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٦٣٤- عن مَيمونة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه، أمرها فاتزَّرت وهي حائض». [متفق عليه من حديث ميمونة]

٦٣٥- عن عبد الله بن عمر قال: ذكر عُمر بن الخطَّاب لرسول الله ﷺ أنه تُصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم نمْ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٣٦- عن أنس قال: كان النبي ﷺ يغسلُ، أو كان يغتسل بالصاعِ إلى خمسة أمدادٍ، ويتوضأ بالمُدّ». [متفق عليه من حديث أنس]

٦٣٧- عن عائشة زَوج النبيّ ﷺ، أنَّ أم حَبيبة اسْتُحِيضَتْ سَبْع سنِين، فَسَألَتْ رسولَ الله ﷺ عن ذَلِك فَأمرها أن تَغتسِل، فقال: «هذا عِرْق»، فكانت تغتسِل لكلِّ صلاة. [متفق عليه من حديث عائشة]

٦٣٨- عَن ابن عبَّاس قال: وَجَدَ النبيّ ﷺ شَاةً مَيتَةً أُعْطِيَتْها مَولاة لمَيْمونَة مِن الصدقة، فقال النبي ﷺ: «هلاَّ انْتَفَعْتُم بجلدها». قالوا: إنَّها ميتة. قال: «إنما حَرُمَ أكلها».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٦٣٩- عن أنس قال: أُقيمتْ الصلاةُ، والنبي ﷺ يُناجِي رَجُلاً في جَانِبِ المَسْجِدِ فَمَا قَامَ إلى الصَّلاة حتّى نامَ القومُ.

[متفق عليه من حديث أنس]

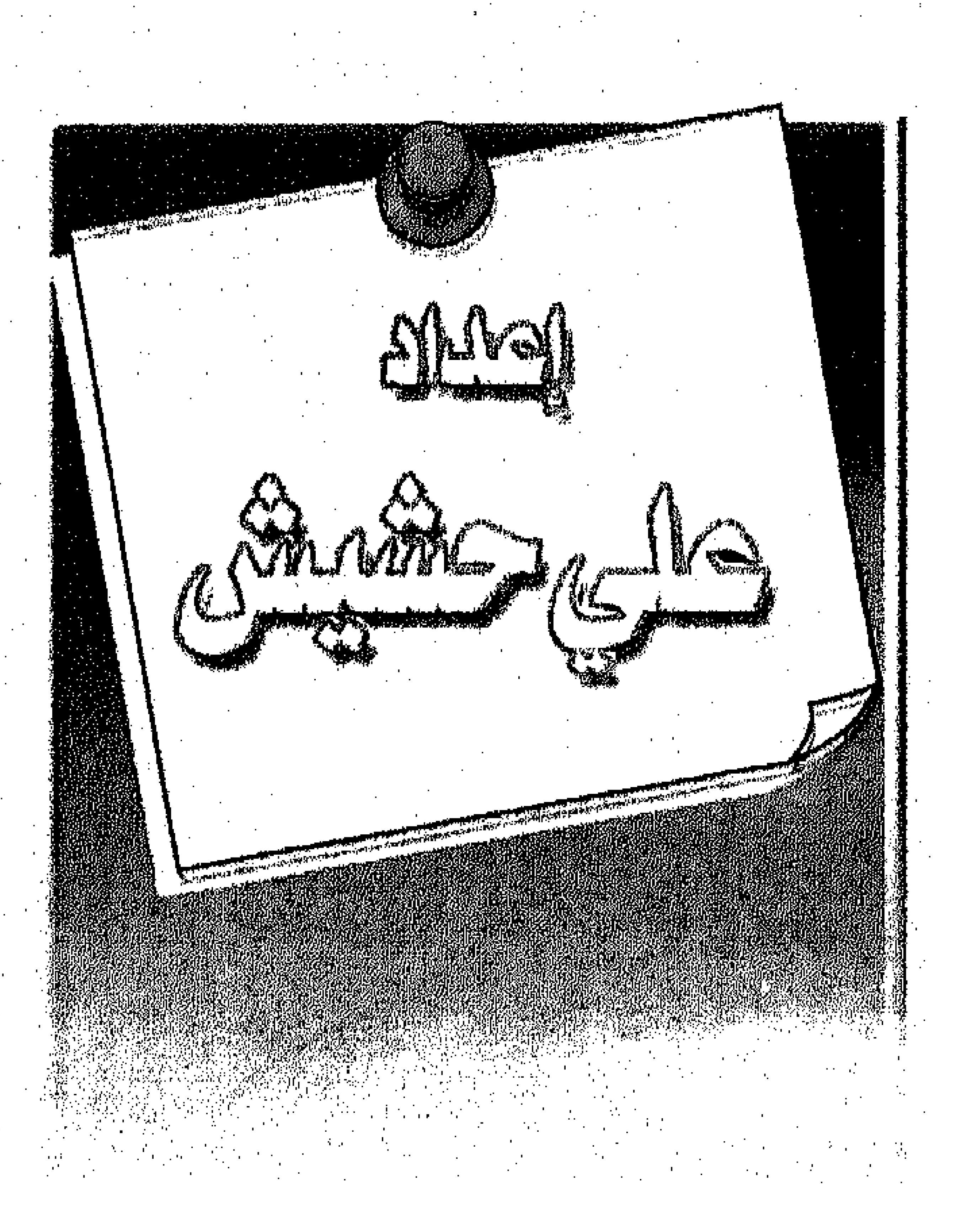
٦٤٠- عَن أبي هُريرة: أنَّه كَان يُصلّي بهم فيُكبّر كلَّما خَفَضَ ورَفعَ، فإذا انصَرَفَ قال: إني لأشبهُكُم صلاةً برسولِ اللهِ ﷺ.

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٤١- عَن أبي هُريرة أن رسولَ ﷺ قال: «هَلْ تَرَوْن قِبْلَيَ هَهُنا؟ فوالله ما يَخْفَى عليَّ خُشوعكُم ولا رُكوعكُم، إنّي لأراكم مِن وَراء ظهري». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٤٢- عن سَهْل بنِ سَعد قال: كَانَ رِجَالٌ يُصَلُّونَ مع النبيِّ ﷺ عَاقِدِي أُزُرهم على أعْناقِهم كهيئة الصِبيان، ويُقال للنساءِ: «لاَ تَرْفَعْن رُؤوسكن حتّى يَستوي الرجال جُلوسًا».

[متفق عليه من حديث سهل بن سعد]



٦٤٣- عَن ابن عُمر أَن رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إذَا خَرَجَ يَوْمَ العيد أمَرَ بالحَرْبَةِ ثُمَّ اتَّخَذَها الأمراءُ.

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٤٤- عَن عائشة عَن النَّبي ﷺ قالَ في مَرضهِ الذي مَاتَ فِيهِ: «لَعَنَ اللَّهُ اليهودَ والنَّصارى اتخذُوا قُبورَ أنْبيائهم مَساجِدَ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٦٤٥- «مَن بَنَى مَسْجدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ له مِثله في الجنَّة».

[متفق عليه من حديث عثمان]

٦٤٦- عَن أبي قَتَادة الأنْصَاري أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان يُصَلِّي وهو حاملٌ أُمامة بنتَ زينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ، ولأبي العاص بنِ ربيعة بن عبد شمس فإذا سَجَدَ وَضعَها، وإذَا قَامَ حَمَلَها.

[متفق عليه من حديث أبي قتادة]

٦٤٧- عَن زَيد بن أرقم قال: كُنَّا نَتَكَلَّمُ في الصَّلاة، يُكَلِّم أحدُنا أخَاه في حاجَته، حتى نزلَت هذه الآية: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾، فأُمِرْنَا بالسُّكوتِ.

[متفق عليه من حديث زيد بن أرقم]

٦٤٨- عَن سَعيد بنَ يزيد الأزْدي قالَ: سَألْتُ أنسَ بنَ مالك: أكَان النبيّ ﷺ يُصَلِّي في نَعْلَيْن؟ قال: نَعَم.

[متفق عليه من حديث أنس]

٦٤٩- عَن ابن عبَّاسٍ قال: كُنتُ أعرفُ انقضَاءَ صَلاةِ النبيِّ ﷺ بالتَّكبير.

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٦٥٠- «إذا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأبْرِدُوا بالصَّلاة فإنَّ شِدَّةَ الحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّم».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٥١- عَن ابن مسعودٍ قال: لاَ يَجْعَلَنَّ أحدُكم للشَّيطانِ شيئًا من صلاته، يَرى أنَّ حقًّا عليه أن لا ينصرفَ إلاَّ عن يمينِه، لقد رأيتُ النبي ﷺ كثيرًا ينصرفُ عن يساره.

[متفق عليه من حديث ابن مسعود]

٦٥٢- عَن ابن عباسٍ قال: كَانت صلاةُ النَّبي ﷺ ثلاثَ عشرةَ ركعةً، يَعني بالليل.

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٦٥٣- «لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثنتين: رجُلٍ آتاهُ اللَّهُ القُرآن فهو يَتلوهُ آناء الليل وآناء النَّهار، وَرَجلٍ آتاه اللَّه مالاً فهو يُنْفِقُه آناء الليل وآناء النَّهار».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٥٤- «إذَا طَلَعَ صَاحِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حتى تَبرزَ، وإذا غَاب صَاحِبُ الشَّمسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حتى تَغيبَ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٦٥٥- «حَقٌّ على كُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَغْتَسِلَ في كُلِّ سَبْعةِ أيَّام يومًا يَغْسِلُ فيه رَأسَهُ وَجَسَدَهُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٥٦- عن أنس قال: كَان النبي ﷺ لا يَرْفَعُ يَدَيْهِ في شيءٍ من دُعَائِه إلاَّ في الاستسْقاءِ وإنَّه يرفَعُ حتى يُرى بياض إبطيْه.

[متفق عليه من حديث أنس]

٦٥٧- «لَيْسَ فيما دُونَ خَمْس أواقَ صَدَقَة، ولَيْسَ فيما دُونَ خَمْسِ ذودٍ صَدَقةٌ، ولَيسَ فيما دُون خَمْسِ أوْسق صَدَقة».

[متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٦٥٨- «إذَا أنْفَقَت المرأةُ كَسْبَ زَوْجِهَا عَن غيرِ أمْرِهِ فَلَهُ نِصفُ أجْرِه».


[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٥٩- «إنِّي لأنْقَلِبُ إلى أهْلي فَأجِدُ التَّمرةَ سَاقِطَةً على فِراشي فَأرْفَعُها لآكلها، ثُمَّ أخْشَى أنْ تَكُونَ صَدَقةً فالقيها».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٦٠- «أمَا لو أنَّ أحَدَهم يقولُ حين يَأْتي أهْلَهُ: بِاسمِ اللَّهِ، اللَّهُم جَنِّبْني الشيطان وجَنِّب الشيطانَ ما رَزَقْتَنا، ثُمَّ قُدِّرَ بينهما في ذلِكَ، أو قُضِيَ وَلَدٌ، لَم يَضُرَّه شيطانٌ أبدًا».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]




الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالشرك الأصغر: هو النوع الثاني من أنواع الشرك بعد الأكبر، وهو لا يخرج من الملة، ولكنه قد يحبط العمل الذي يصاحبه أو ينقص ثوابه، وفي كلا الحالين فهو إثم يوجب العقوبة إلا أن يعفو الله عز وجل(١)، وقد خاف النبي ﷺ على أمته منه، كما جاء في حديث محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء. «يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً».

[أحمد في مسنده ٥/٤٢٨، ٤٢٩]

والمراد بالرياء في هذا الحديث هو يسيره، لا النفاق الاعتقادي الأكبر المخرج من الملة، وذلك أن الرياء قد يطلق ويراد به النفاق الأكبر كما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾

[البقرة٢٦٤]

قال ابن كثير في تفسيره: «أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدحة الناس له، أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم، ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال: ولا يؤمن بالله واليوم الآخر». [تفسير ابن كثير ١/٤٧٠]

وطريقة التفريق بين الرياء الذي هو النفاق الأكبر، وبين الرياء الذي سماه النبي ﷺ شركًا أصغر حديث: «إنما الأعمال بالنيات». [البخاري: ١/٩، ومسلم ٣/١٥١٥]

فالنية هي التي تفرق بينهما، وقد وضح ذلك وفصله الشيخ حافظ الحكمي فقال: «فإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل والدار الآخرة فذلك النفاق الأكبر، وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة، ولكن دخل عليها الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الذي سماه النبي ﷺ الشرك الأصغر وفسره بالرياء العملي». [معارج القبول: ١/٤٥٤]

ولخطورة هذا النوع من الشرك أيضًا، ولخفائه أحيانًا، وصيانة لجانب التوحيد، فقد سدَّ الشارع كل الوسائل المفضية إلى الوقوع فيه، وسنبين ذلك من خلال المبحثين التاليين:

**المبحث الأول: سد الذرائع في الألفاظ:**

لقد تهاون كثير من الناس في هذه المسألة، وأصبحوا

يطلقون كلمات توقعهم في هذا اللون من الشرك، ولكثرة وقوعه وانتشاره كان الحديث عنه، ومن أمثلة سد الذرائع في هذا الباب ما يلي:

### أ- النهي عن الحلف بغير الله:

نهى الإسلام عن الحلف بغير الله كما في حديث عمر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم». [البخاري ١١/٥٣٠]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر». [الترمذي ٥/١٣٥]، قال الترمذي بعد سياقه: «هذا حديث حسن. وتفسير هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك». على التغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم». وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله».

وهذا مثل ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «الرياء شرك»، وقد فسر بعض أهل العلم هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾ الآية. قال: لا يرائي». [الترمذي: ٥/١٣٦، ٣١٧]

قال ابن حجر: «والتعبير بقوله: فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك». [فتح الباري: ١١/٥٣١]

قال أبو جعفر الطحاوي: «ولم يرد به الشرك الذي يخرج من الإسلام حتى يكون به صاحبه خارجًا عن الإسلام، ولكنه أراد أنه لا ينبغي أن يحلف بغير الله تعالى، لأن من حلف بغير الله تعالى فقد جعل ما حلف به محلوفًا به، كما جعل الله تعالى محلوفًا به، وبذلك جعل من حلف به أو ما حلف به شريكًا فيما يحلف به، وذلك أعظم، فجعله شركًا بذلك شركًا غير الشرك الذي يكون به كافرًا بالله تعالى خارجًا عن الإسلام».

قال الشيخ الألباني بعد نقله لهذا الكلام: «يعني- والله أعلم- أنه شرك لفظي وليس شركًا اعتقاديًا، والأولى تخريجه؛ من باب سد الذرائع، والآخر محرم لذاته، وهو كلام وجيه متين». [سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/٢١٧]

### ب- النهي عن قول: «ما شاء الله وشئت».

قال البخاري في صحيحه: «باب لا يقول: ما شاء الله وشئت».

وعن حذيفة بن اليمان أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم، لولا أنكم تشركون. تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. وذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما والله، إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد». [ابن ماجه ١/٦٨٥]

قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: «المشيئة إرادة الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأعلم الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه، وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء، فيقال لرسول الله ﷺ: «ما شاء الله ثم شئت»، ولا يقال: «ما شاء الله وشئت». [شرح السنة للبغوي ١٢/٣٦١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت». فقال له النبي ﷺ: «أجعلتني والله عدلاً، بل ما شاء الله وحده». [مسند أحمد ١/٢١٤]

قال ابن القيم: «إنه ﷺ قال: لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وذم الخطيب الذي قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن عصاهما فقد غوى. سدًا لذريعة التشريك في المعنى بالتشريك في اللفظ، وحسمًا لمادة الشرك حتى في اللفظ، ولهذا قال للذي قال له: «ما شاء الله وشئت»، أجعلتني لله ندًا؟ فحسم مادة الشرك، وسد الذريعة إليه في اللفظ، كما سدها في الفعل والقصد، فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله أكمل صلاة وأتمها وأزكاها وأعمها». [إعلام الموقعين: ٣/١٥٨، ١٥٩]

وقال الشيخ الألباني بعد ذكره لبعض الأحاديث في هذا الموضوع: «قلت: وفي هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره: ما شاء الله

وشئت يعتبر شركًا في نظر الشارع، وهو من شرك الألفاظ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى، وسببه القرن بين المشيئتين، ومثل ذلك قول بعض العامة وأشباههم ممن يدعي العلم مالي غير الله وأنت، وتوكلنا على الله وعليك، ومثله قول بعض المحاضرين: باسم الله والوطن، أو باسم الله والشعب، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها، أدبًا مع الله تبارك وتعالى». [سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٧/١]

### جـ- النهي عن قول: عبدي وأمتي

عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك وضئ ربك، وليقل: سيدي، مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي وغلامي». [البخاري: ١٧٧/٥]

قال البغوي: «قيل: إنما منع من أن يقول: ربي أواسق ربك، لأن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، فكره له المضاهاة بالاسم، لئلا يدخل في معنى الشرك، والعبد والحُر، فيه بمنزلة واحدة، فأما ما لا تعبُّد عليه من سائر الحيوان والجماد فلا يمنع منه، كقولك: رب الدار، ورب الدابة والثوب، ولم يمنع العبد أن يقول: سيدي ومولاي، لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده، والسياسة له وحسن التدبير لأمره، ولذلك سمي الزوج سيدًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾ [يوسف: ٢٥]، ومنع السيد من أن يقول: عبدي، لأن هذا الاسم من باب المضاف ومقتضاه العبودية له، وصاحبه عَبْدُ الله، مُتعبِّد بأمره ونهيه، فإدخاله مملوكه تحت هذا الاسم يوهم التشريك». [شرح السنة ١٢/ ٣٥٠، ٣٥١]

قال النووي رحمه الله: بيّن النبي ﷺ العلة في ذلك فقال: كلكم عبيد الله، فنهى عن التطاول في اللفظ. [شرح النووي على مسلم ٧/١٥]

وقال ابن القيم: «إن النبي ﷺ نهى الرجل أن يقول لغلامه وجاريته: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي، ونهى أن يقول لغلامه: وضئ ربك، أطعم ربك سدًا لذريعة الشرك في اللفظ والمعنى، وإن كان الرب ههنا هو المالك كـ ب الدار، ورب الإبل، فعدل عن لفظ العبد والأمة إلى لفظ الفتى والفتاة، ومنع من إطلاق لفظ الرب على السيد حماية لجانب التوحيد وسدًا لذريعة الشرك».

[إعلام الموقعين ٣/ ١٦٢، ١٦٣]

وقال عبد الرحمن بن حسن: «هذه الألفاظ المنهي عنها، وإن كانت تطلق لغة، فالنبي ﷺ نهى عنها تحقيقًا للتوحيد، وسدًا لذرائع الشرك لما فيها من التشريك في اللفظ، لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم، فإذا أطلق على غيره شاركه في الاسم فينهى عنه لذلك، وإن لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية التي هي وصف الله تعالى، فالنهي عنه حسمًا لمادة التشريك بين الخالق والمخلوق، وتحقيقًا للتوحيد، وبعدًا عن الشرك حتى في اللفظ، وهذا من أحسن مقاصد الشريعة لما فيه من تعظيم الرب تعالى، وبعده من مشابهة المخلوقين، فأرشدهم ﷺ إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ، وهو قوله: «سيدي ومولاي»، وكذا قوله: «ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي»، لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله، قال الله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣]، ففي إطلاق هاتين الكلمتين على غير الله تشريك في اللفظ، فنهاهم عن ذلك تعظيمًا لله تعالى وأدبًا وبعدًا عن الشرك وتحقيقًا للتوحيد، وأرشدهم إلى أن يقولوا: «فتاي وفتاتي وغلامي»، وهذا من باب حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، فقد بلغ ﷺ أمته كل ما فيه نفع لهم، ونهاهم عن كل ما فيه نقص في الدين، فلا خير إلا دلهم عليه، خصوصًا في تحقيق التوحيد، ولا شر إلا حذرهم منه خصوصًا ما يقرب من الشرك لفظًا وإن لم يقصد، وبالله التوفيق».

[فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٤٦٧]

والحمد لله رب العالمين



# الغفلة عن شكر

منبر الحرمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الشكر عبادة عظيمة وخلق كريم. الشكر نصف الإيمان، والصبر نصفه الثاني. الشكر من شعب الإيمان الجامعة؛ وذلكم أنّ كثيرًا من شعب الإيمان مردُّها إلى حقيقة الشكر أو آثاره أو مظاهره، بل إنّ الصبرَ والشكر يتقاسمان الشعبَ كلَّها. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم:٥].

لقد أمَرَ الله بالشكر ونهى عن ضدِّه: وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ [البقرة:١٥٢]، وأثنى علَى أهلِه، ووصفَ به خواصَّ خلقه، وجعَلَه غايةَ خلقِه وأمرِه، ووعَد أهلَه بأحسن جزائِه، وجعله سببًا للمزيدِ من فضلِه وحارسًا وحافظًا لنعمَتِه، وأخبر أنّ أهلَه هم المنتفِعون بآياته، بل أخبر أنّ أهلَه هم القليلون مِن عبادِه، ويشتقّ له اسمًا مِن أسمائه فسمّى نفسه شاكرًا وشكورًا، بل تفضَّل سبحانه وأنعَم وسمَّى الشاكرين مِن خلقه بهذين الاسمَين، فأعطاهم مِن وصفه وسمّاهم باسمه، وحَسبُك بهذا محبّةً للشاكرين وفَضلاً ومنزلة.

وحقيقةُ الشكر الاعترافُ بالإحسان والفضلِ والنِّعَم وذِكرُها والتحدُّث بها وصَرفها فيما يحبّ ربُّها ويرضَى واهبها. شُكرُ العبد لربّه بظهورِ أثَرِ نعمتِه عليه، فتظهَر في القلب إيمانًا واعترافًا وإقرارًا، وتظهَر في اللسان حمدًا وثناء وتمجيدًا وتحدّثًا، وتظهَر في الجوارح عبادةً وطاعة واستعمالاً في مَراضي الله ومُباحاتِه.

إذا ما امتلأ القلبُ شُكرًا واعترافًا ورَصدًا للنّعَم ظهر ذلك نطقًا ولهجًا بذكر المحامِد، وعليكم أن تتأمّلوا كم جاءَ في السنة من أذكارِ الشكر والحمد والثناءِ على الله ربِّ العالمين في أحوالِ العبدِ كلِّها؛ يَقظَةً ومَناما، وأكلاً وشُربًا ولبسًا، ودخولاً وخروجًا وركوبًا، وحَضرًا وسَفرًا، بل في أحوال العبد كلِّها أفعالاً وأقوالاً.

استعرِضوا على سبيلِ المثالِ: أوّلَ ما يستيقِظُ العبدُ من منامِه يبادر بهذا الذّكر الجميل الرقيق معلِنًا الاعترافَ بالفضل والنّعمة والشّكر للمنعِمِ المتفضّل قائلاً: الحمد لله الذي عافاني في جسدِي وردَّ عليَّ روحي وأذِن لي بذكره، ويقول: اللّهمّ ما أصبح بي من نِعمة أو بأحدٍ مِن خلقك فمنك وحدَك لا شريكَ لك فلَك الحمد ولك الشكر، في أذكارٍ رقيقة إيمانية كثيرةٍ من أذكار الصباح والمساء والأكلِ والشرب والدخول والخروج والسفرِ والإقامة، يختِمها إذا أوى إلى فراشه بقوله: الحمدُ لله الذي أطعَمَنا وسَقانا وكَفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوِي، سبحانك ربَّنا لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك، نسألك أن تعينَنا على ذكرِك وشكرِك وحسن عبادتك.

تُعرَف النّعَم بدَوامِها، وتعرَف بزوالِها، وتُعرف بمقارَنَتها بنظيراتها، وتعرَف بمزيدِ التفكّر فيها، كما تعرَف بتوافرِها وعظيمِ الانتفاع بها، ولكن مَع الأسف كلَّ الأسف أنّ

# النعم

لفضيلة الشيخ
صالح بن عبد الله بن حميد
إمام المسجد الحرام

الغفلةَ عن هذه النّعَم بل عن المنعِم بها سِمَة أكثرِ البشَر، وقَليلٌ من عبادِ الله الشّاكرون.

إنّ نِعَم الله تحيطُ بالعبادِ مِن كلّ جانب ومن كلّ جهة؛ مِن فوقِهم ومن تحتِ أرجلِهم وعن أيمانهم وعَن شمائلِهم، وكثرتُها ومظاهرِ آثارِها لا تقَع تحت حَصرٍ؛ في البرّ والبحر والأرض والسّماء والنّفس والناس، ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٠]، ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك:٢٣]، ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [النحل:٨٠-٨٣].

عبادَ الله، وأهلُ هذا الزمان أحدثَ الله لهم من النّعَم وزاد لهم في الفضل وكاثر عليهم من الخيراتِ ما لم يكن في السابقِين من أسلافهم، جُمِعت لهم النّعَمُ السابقة والنّعَم الحاضِرة، وما تأتي به المكتَشفات والمختَرعات والعلوم والمعارف أعظمُ وأكبر في شؤون دنياهم كلِّها؛ علمًا واقتصادًا وفكرًا وإنتاجًا وكسبًا واحترافًا ونَقلاً واتّصالاً وطبًا وعلاجًا، نباتًا وحَيوانًا، في المأكلِ والمشرب والملبَس والمسكَن والمركَب، فتحٌ في العلوم والمعارف والآلاتِ والأدوات، تحسَّن بها أسبابُ المعاش، ومع كلّ هذا لا تجِد أكثرَهم شاكرين، فَرِحين بما عِندهم من العِلم.

يجدُر بالعبد أن ينظُر ويتفكّر في أسباب التّقصير في الشّكرِ والدّخول في دائرةِ كُفران النّعَم والغفلة عنها وعدَم الإحساس بها واستحضارِ وجودها والنّظر في أثرِها، فكثيرٌ مِنَ النّعَم لا يعرفها الإنسان إلاّ حين يفقِدها كالمصباح لا تعرف فَضلَه إلاّ حين ينطفِئ؛ ومِن أجل هذا فإنّ رصدَ النّعَم وبذلَ الجُهد في تعدادها والإحاطة بما يمكِن الإحاطةُ به منها ممّا يبعِد عن الغفلةِ والنكران، فيَعتَبِر بما عَرَف وأحصَى؛ ليتَكشِف كثرتَها والعَجزَ عن الإحاطةِ بها وإحصائِها، وربُّنا سبحانه عدَّد علينا جملةً من نِعَمه في موضعين من كتابه ثمّ قال: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم:٣٤، النحل:١٨]، ممّا ينبِّه أنّ علينا أن نبذُلَ ما نستطيع لتذكُّر نعمةِ ربّنا؛ لعلّنا نقوم بما نقدر عليه من الشّكر والبُعد عن الغفلةِ والنّكران.

وانظروا - رَحمكم الله - في بعضِ التأمُّلات، فلو تأمّل العبدُ في نعمةِ الإيمان وآثاره لانتقَل إلى الأمنِ والسكينة والبركةِ والرّاحة والرِّضا والصّلاح، ولو تأمّل في نعمةِ الصّحة وتشعُّبها وآثارها لانتقل إلى نِعمٍ لا حصرَ لها من سلامةِ الجوارح والعقلِ والقوَى والحركة والمشي والعمَل والأكل والشرب والنّوم والتعلُّم، ولو كان سقيمًا لتكدَّر عليه ذلك كلُّه وأكثر منه.

ومِن أسباب الغفلةِ عن الشكر نِسبةُ النّعمة إلى غيرِ مُوردها والمنعِمِ بها، فتَراه ينسِبها إلى نفسه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص:٧٨] وبسبب جِدّي واجتهادي وكفاءَتي وصبري وكِفاحي، أو ينسِبها إلى أسبابِها وينسَى مسبِّبَها وربَّها، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]. غفَلوا فضَلّوا، وظنّوا أنّ العلومَ والمهارات والآلاتِ هي الموجِدة والمحدِثة؛ ممّا أدّى إلى قسوةٍ وغفلة، بل أدّى إلى نُشوبِ صراعاتٍ وحروب. غاب عن الغافلِين أنهم وما يملِكون وما يعلَمون وما يعمَلون كلُّهم لله ومِنَ الله وبالله وحدَه لا شريكَ له، لا يملِكون ضرًا ولا نفعًا، ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]، ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:٧٧]. والأسبابُ لا يُنكَر أثرُها ولا الأخذُ بها، ولكنّ المنكورَ الغفلةُ عن ربِّ الأرباب ومسبِّب الأسبابِ لا إلهَ إلا هو.

يا عبدَ الله، ومما يضعِف الشكرَ ويورِث القسوةَ والغفلة والجفاءَ أن يُبتلَى العبدُ بالنظر إلى ما عند غيره وينسَى ما عندَه أو يحتقِرُ ما عنده ويستقِلُّه، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٢]، وفي الحديث: «انظُروا إلى من هو أسفَل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فَوقَكم؛ فهو أجدَر أن لا تزدَروا نعمةَ الله عليكم»[٢]. فحقٌّ على العبدِ أن يشتغلَ وينصرف إلى ما أعطاه الله، بل إلى مَا ابتلاه الله به منَ النّعَم والفَضل، ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل:٤٠]، ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨]، ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة:٤٨].

ألا فاتَّقوا الله رحمكم الله، واختبروا أنفسَكم، واعملوا واشكروا وافعَلوا الخيرَ وأروا الله من أنفسِكم خيرًا.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٢-٣٤].

إنّ من آثار الشكر امتلاءَ القلب بالإيمانِ والرّضا بالله سبحانه والثّقةَ فيما عندَه والشعورَ بالحياةِ الطيِّبة وسلامةَ القلبِ من الغلّ والحسَد وضيقِ الصدر والبُعدَ عن الاشتغال بعيوبِ النّاس والتّطلُّع إلى ما عِندهم وما في أيديهم، ناهيكم بالشعور بالعِزّة والقناعة والكفايةِ والسلامة من الطمَع وذلّ الحِرص، ومن ثَمَّ تظهر الآثارُ في القبول عند الناس وحبِّهم ومعرفةِ الدنيا وقدرِها ومنزلتها، بل يترقّى الحال بالعبدِ الشكور إلى بلوغِ اليقين بالله والرّضا بأقداره في رزقِه وحُكمِه وحِكمته وتفاوتِ الناس في أعمالهم وكُسوبِهم، بل تتجلّى حِكمةُ الله البالغةُ في أنّه لم يجعَل مكاسبَ الناس وأعمالَهم خاضِعةً لمقاييسِ البشَر في ذكائِهم وعلومِهم وسعيِهم.

سبحانك ربنا وبحمدك، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك، اللّهم أعِنّا على ذكرِك وشكرِك وحُسن عبادتك.

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (٣٨١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في الرقائق (٦٤٩٠)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.




القرآن الكريم كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أنعم الله عليه بقراءته كله أو حفظه كله، فتلك هي الغاية العليا، والمنزلة السامية التي تشرئب إليها الأعناق، أما إذا لم يتيسر ذلك، فإن الله عز وجل لم يحرم غير القادر على ذلك عظيم الأجر، وجعل لقراءة بعض السور أو الآيات من الثواب الجزيل والأجر العظيم ما يطيب به خاطر القارئ ويجعله مطمئنًا إلى سعة رحمة الله وعظيم فضله، فمن ذلك:

### فضل قراءة الفاتحة

هذه السورة على قصرها ووجازتها- قد حوت أسرار القرآن، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، ولهذا تسمى أم القرآن فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة والعبادة والتشريع والجزاء والإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، وتأمر بإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه تعالى بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان، ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، وفيها الحديث عن منازل السعداء ومراتب الأشقياء، وفيها التعبد بأمر الله تعالى ونهيه إلى غير ما هنالك من مقاصد وأهداف، وقد تكلم في فضل هذه السورة كثير من العلماء والمفسرين، ولأهمية ما كتبوه ننقل بعضًا منه ثم نُتبع ذلك بالأحاديث الواردة في فضلها مع شرح معانيها، والله المستعان.

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره: وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها حتى قيل: إن جميع القرآن فيها وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن.

ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح الصلاة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم، كما صارت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن؛ إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فيها التوحيد كله، وبهذا المعنى وقع البيان في قوله عليه الصلاة السلام لأبيّ: «أي آية في القرآن أعظم؟» قال: «الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم». وإنما كانت أعظم آية لأنها توحيد كلها كما صار قوله: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له». أفضل الذكر لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد، والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والوعظ والتذكير.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في تفسير القرآن الكريم (٣/١): سورة الفاتحة سميت بذلك لأنه افتتح بها القرآن الكريم، وقد قيل إن أول سورة نزلت كاملة، هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد والأحكام والجزاء، وغير ذلك، ولذلك سميت «أم القرآن» والمرجع للشيء يسمى «أمًّا».

## مميزات سورة الفاتحة

وهذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها، منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ومنها أنها رقية إذا قرئ بها على المريض شفي بإذن الله، لأن النبي ﷺ قال للذي قرأ على اللديغ فبرئ: «وما يدريك أنها رقية؟». رواه البخاري ومسلم.

وقال العلامة برهان الدين البقاعي في نظم الدرر (١٢/١):

وقد ظهر في علم هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه وعنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه السلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها، فالفاتحة اسمها «أم الكتاب» و«الرقية» و«الحمد» و«الشكر» و«الدعاء» و«الصلاة»، فمدار هذه الأسماء كما ترى على أمر خفي كاف لكل مراد وهو المراقبة، وهي أم كل خير، وأساس كل معروف ولا يعتد بها إلا إذا ثنيت فكانت دائمة التكرار، وهي كنز لكل شيء شافية لكل داء، كافية لكل هم وافية بكل مرام، واقية من كل سوء، وهي إثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال، وللشكر الذي هو تعظيم المنعم، وهي عين الدعاء فإنه التوجه إلى المدعو، وأعظم مجامعها الصلاة.

إذا تقرر ذلك فالغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة بالسؤال في التزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصًا بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد ربهم، لإفراده بالعبادة فهو مقصود الفاتحة بالذات وغيره وسائل إليه.

وقال ابن القيم عليه رحمة الله في مدارج السالكين (٢٥/١):

اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التعريف بالمعبود- تبارك وتعالى- بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها وهي (الله والربُّ والرحمنُ)، وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة، فـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مبنيٌّ على الإلهية، و﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى صراطه المستقيم بصفة الرحمة، والحمدُ يتضمن الأمور الثلاثة، فهو المحمودُ في إلهيته وربوبيته ورحمته، والثناءُ والحمد كمالان لحمده، وتضمنت إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم حَسَنِها وسيِّئِها وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل وكل هذا تحت قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وتضمنت إثبات النبوات منْ جهات عديدة:

أحدها: كونه رب العالمين، فلا يليقُ به أن يترك عبادهُ سُدىً هَمَلا، لا يُعَرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما، فهذا هضمٌ للربوبية ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به، وما قَدَرَهُ حق قدره من نسبه إليه.

الثاني: أخذها من اسم «الله» وهو المألوهُ المعبود، ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله.

الموضع الثالث: من اسمه «الرحمن» الذي رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم «الرحمن» حقَّهُ عَلِمَ أنه متضمنٌ لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمُّنِهِ إنزال الغيث وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما يحصلُ به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما يحصل به حياة الأبدان والأشباح لكنِ المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظَّ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك.

الموضع الرابع: من ذكر «يوم الدين» فإنه اليومُ الذي يُدينُ اللهُ العبادَ فيه بأعمالهم، فيثيبهم على الخيرات، ويعاقبهم على المعاصي والسيئات، وما كان الله ليعذب أحدًا قبل إقامة الحجةِ عليه، والحجةُ إنما قامت برسله وكتبه، وبهم استُحِق

الثواب والعقاب، وبهم قام سوق يوم الدين، وسيق الأبرارُ إلى النعيم، والفجارُ إلى الجحيم.

الموضع الخامس: من قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، فإن ما يُعبدُ به الرب تعالى لا يكونُ إلا على ما يحبه ويرضاه، وعبادتُه- هي شكرُهُ، وحبه وخشيته- فطريٌ ومعقول للعقول السليمة، لكنَّ طريق التعبد وما يُعبدُ به لا سبيل إلى معرفته إلا برسله وبيانهم، وفي هذا بيان أن إرسال الرسل أمرٌ مستقر في العقول، يستحيل تعطيل العالم عنه، كما يستحيلُ تعطيله عن الصانع.

فمن أنكر الرسول فقد أنكر المُرْسِل، ولم يؤمن به، ولهذا جعل الله سبحانه الكفر برسله كفرًا به.

الموضع السادس: من قوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، فالهداية: هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهما بعد البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق، وجعلُ الإيمان في القلب، وتحبيبه إليه، وتزيينه في قلبه، وجعله مؤثرًا له، راضيًا به، راغبًا فيه. وهما هذان اللذان، لا يحصلُ الفلاح إلا بهما.

الموضع السابع: من معرفة نفس المسؤول- وهو الصراط المستقيم- ولا تكونُ الطريقُ صراطًا حتى يتضمن خمسة أمور: الاستقامةُ، والإيصالُ إلى المقصود، والقربُ وسعته للمارين عليه، وتعينه طريقًا للمقصود، ولا يخفى تضمنُ الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة، فوصفه بالاستقامة يتضمن قربه؛ لأن الخط المستقيم هو أقربُ خط فاصل بين نقطتين، وكلما تعوَّج طالَ وبَعُدَ، واستقامته تتضمن إيصالهُ إلى المقصود ونصْبهُ لجميع من يمرُّ عليه يستلزمُ سَعتهُ، وإضافته إلى المُنعَم عليه، ووصفهُ بمخالفة صراط أهل الغضب والضَلال، يستلزم تَعَيُّنَهُ طريقًا.

و«الصراط» تارة يُضَافُ إلى الله، إذ هو الذي شَرَعَهُ ونصبه، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٥٢- ٥٣]، وتارة يضاف إلى العباد، كما في الفاتحة، لكونهم أهل سلوكه، وهو المنسوبُ لهم، وهم المارُّونَ عليه.

الموضع الثامن: من ذكر المنعَم عليهم، وتمييزهم عن طائفتي الغضب والضلال، فانقسم الناسُ بحسب معرفةِ الحقِّ والعمل به إلى هذه الأقسام الثلاثة، لأن العبد إمَّا أن يكون عالمًا بالحق، أو جاهلاً به، والعالِمُ بالحق إما عاملٌ بموجبه أو مخالف له.

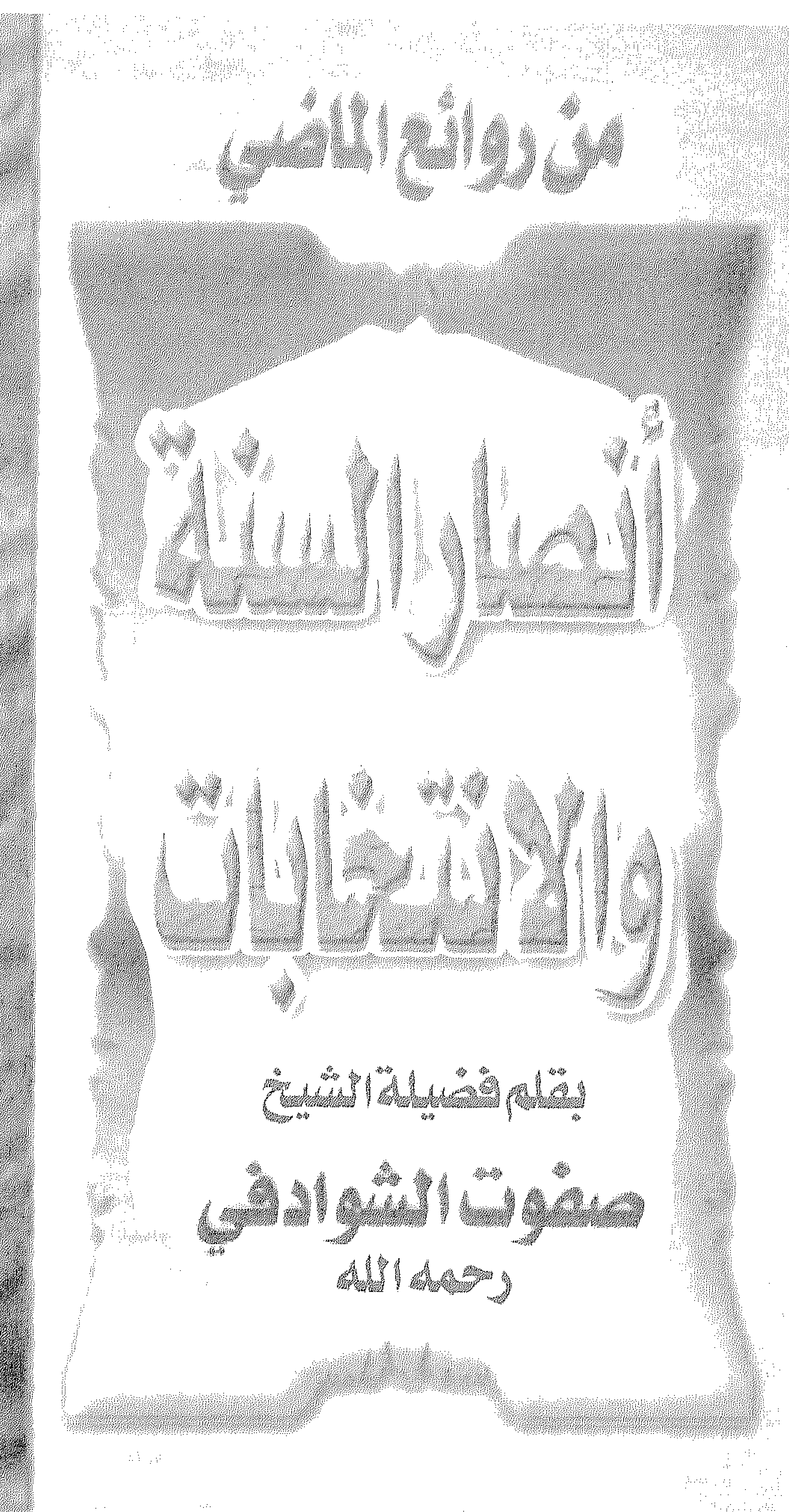
فهذه أقسام المكلفين، لا يخرجون عنها البتة، فالعالمُ بالحقِّ العاملُ به: هو المنعم عليه وهو الذي زكى نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وهو المفلح: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩]، والعالِمُ به المُتَّبِعُ هواه: هو المغضوبُ عليه، والجاهلُ بالحقِّ: هو الضالُّ، والمغضوب عليه، ضالٌ عن هداية العمل، والضالُّ مغضوب عليه لضلالِهِ عن العلم الموجب للعمل فكل منهما ضال مغضوب عليه، ولكنَّ تارك العمل بالحق بعد معرفته به أوْلى بوصف الغضب وأحقُّ به، ومن هاهنا كان اليهودُ أحق به، وهو متغلظٌ في حقهم كقوله تعالى في حقهم: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

والجاهل بالحق: أحقُّ باسم الضلال، ومن هاهنا وُصفتِ النصارى به في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]، فالأولى: في سياق الخطاب مع اليهود، والثانية: في سياقه مع النصارى. وفي الترمذي وصحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالُّون».

ففي ذكر المُنعم عليهم- وهم من عَرف الحق واتبعهُ- والمغضوب عليهم- وهم من عرفه واتبع هواه- والضالين- وهم من جَهِلهُ- ما يستلزم ثبوت الرسالة والنبوة؛ لأن انقسام الناس إلى ذلك هو الواقع المشهود، وهذه القسمة إنما أوجبها ثبوت الرسالة.

وإلى اللقاء إن شاء الله تعالى




الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه. وبعد:
هناك جملة من المسائل والحقائق التي تمس الحاجة إلى معرفتها والوقوف عليها، وهذا بيانها:

هناك جملة من المسائل والحقائق التي تمس الحاجة إلى معرفتها والوقوف عليها، وهذا بيانها:

١ - الديمقراطية في ميزان الإسلام:

يقول العلماء: في الميزان الرباني يوجد نوعان اثنان من الحكم: إما حكم الله، وإما حكم الجاهلية: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]، ومن ثم فكل حكمٍ غير حكم الله فهو حكم جاهلية، والديمقراطية حيث إنها ليست حكم الله فهي في ميزان الله جاهلية!

وهذا يعني أننا بحاجة إلى بديل عن الديمقراطية، والبديل عنها أحد أمرين: إما الدكتاتورية (يعني الاستبداد بالحكم)، ومثاله: حكم فرعون وأمثاله، ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى ﴾، وإما الإسلام، وهو المنهج الرباني الذي اختاره الله لعباده، وهو يقوم على أمرين:

الأول: التحاكم إلى شرع الله.

والثاني: الشورى؛ أي مشاورة أهل الحل والعقد، أصحاب الرأي السديد وأهل الذكر؛ في كل أمر لا نص فيه من الكتاب والسنة.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الديمقراطية تخالف الشريعة في أمور كثيرة، وجوانب مختلفة ليس هذا موضع بسطها وبيانها.

٢ - تداول السلطة:

تداول السلطة مفهوم غربي النشأة لا علاقة للإسلام به، ويعني- باختصار- تحديد مدة الرئاسة للحاكم، ثم إجراء انتخابات يسمونها نزيهة لإتاحة الفرصة لرئيس آخر.

وبعضهم- كأمريكا- يحدد مدة نهائية للرئيس لا يجوز له الاستمرار بعدها، وقل مثل ذلك في الأحزاب: حزب حاكم، وحزب أو أحزاب معارضة، ثم يتبادلون المواقع.

والإسلام يحرّم على المسلمين أن

ينقسموا إلى أحزاب؛ ويقول لهم: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾، ويقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾.

وسورة الأحزاب في القرآن فيها دليل واضح على ما نقول، والعجيب في هذه الأحزاب أنها تحترف التأييد أو المعارضة؛ فالحزب الحاكم يصفق للحاكم دائمًا- والتصفيق للنساء!!!

وأحزاب المعارضة تعارض الحكومة دائمًا، ولو كانت على حق وصواب! والمسلم الحق يدور مع الحق حيثما دار.

أما استبدال الحاكم بحاكم آخر فلا يقره الإسلام على إطلاقه، ولا يجوز القيام بانقلابات، ولا ثورات، ولا محاولات لقلب نظم الحكم؛ لكن علاقة الحاكم بالمحكوم تحكمها قاعدتان:

الأولى: الإسلام يقر الحاكم الذي يحكم بشريعة الله، ولو بقي في الحكم مدى الحياة.

الثانية: الطاعة لا تكون إلا في المعروف: «إنما الطاعة في المعروف» «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم». فلا يجوز لمسلم أن يطيع الحاكم في معصية الله.

٣ - المرشحون لمجلس الشعب:

تحدث القرآن الكريم عن الشعراء، فقال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾، ثم استثنى منهم فئة قليلة صالحة.

ولو طبقت هذه الصفات على المرشحين فإنها تنطبق.

فأكثرهم في كل واد وشارع وحارة يهيمون على وجوههم يخطبون ود الناخبين، وفي أثناء هذه الجولات الدعائية والمؤتمرات الكلامية يقولون ما لا يفعلون؛ حيث تكثر الوعود الكاذبة، والتأشيرات الوهمية.

ويقع بين المرشحين تنافس غير شريف يفضي أحيانًا إلى الضرب أو الشتائم، وقد يتضاعف إلى القتل. فإن سألت: لماذا يقتل المرشح أخاه المرشح؟ فالجواب: لكي ينفرد بشرف خدمة أبناء الدائرة!!

وكثير من هؤلاء المرشحين ينسجم في جولته مع الجماهير؛ فإذا وجد قومًا يصلون صلى معهم، وإذا وجد غيرهم يرقصون رقص معهم، فهو يصلي مع المصلين، ويرقص مع الراقصين، ويعزي مع المعزين، ويخوض مع الخائضين، ويأكل مع الآكلين؛ لكنه لا يجوع مع الجائعين، ولا يشعر بأنين الأرامل والمساكين.

وأخيرًا: فإنه ينبغي للعقلاء أن يتفكروا؛ وأن يعرضوا الواقع على الشرع؛ فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وما سكت عنه فهو عفو!

٤ - العمال والفلاحون:

ينقسم مجلس الشعب إلى طبقتين لا ثالث لهما:

طبقة الفئات ( حملة الشهادات العليا )، وهذه الطبقة تعادل ٥٠٪ من أعضاء المجلس.

والطبقة الثانية: العمال والفلاحون، وهي تعادل ٥٠٪ من أعضاء المجلس.

وهذا التقسيم فيه ظلم كبير للفئات والعمال والفلاحين!! فعندما تكون الأمية هي السائدة، والجهل أكثر انتشارًا يكون السواد الأعظم من العمال والفلاحين ولهم نصف المقاعد فقط، وعندما نقضي على الأمية في الواقع لا على الورق! يتحول الشعب كله أو جلّه إلى فئات ولهم نصف المقاعد فقط، ومع ذلك فالمشكلة الأكثر خطرًا وضررًا هي أن مجلس الشعب- بنص الدستور- سلطة تشريعية؛ فكيف يشرع لنا من لا يفهم ديننا؟ ثم نخدع الجمهور ونقول لهم: إن الشريعة مطبقة في مصر بنسبة عالية!

والعدل يقتضي أن تخصص نصف مقاعد مجلس الشعب لعلماء الأزهر الشريف، ونصفه للخبراء المتخصصين في جميع المجالات؛ لأن الله يقول: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾، وأهل الذكر هم: علماء الدين، وعلماء الدنيا، ولا يكون التشريع صوابًا أبدًا إلا بعد إقراره من علماء الدين العاملين.

نسأل الله أن يجعل قولنا وعملنا خالصًا صوابًا، والخالص ما يبتغي به العبد وجه الله، والصواب ما يكون موافقًا لشريعة الله، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

# التحذير من وسائل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فغير خافٍ على كل من نوَّر الله بصيرته من المسلمين، شدة عداوة الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم، واجتماعها ضد المسلمين؛ ليرُدُّوهم وليلبسوا عليهم دينهم الحق، دين الإسلام، الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله، محمدًا ﷺ إلى الناس أجمعين، وإن للكفار في الصد عن الإسلام وتضليل المسلمين، واحتوائهم، واستعمار عقولهم، والكيد لهم، وسائل شتى، وقد نشطت دعواتهم وجمعياتهم وإرسالياتهم، وعظمت فتنتهم في زمننا هذا، فكان من وسائلهم ودعواتهم المضللة بعث نشرة تُبعث للأفراد والمؤسسات والجمعيات عبر صناديق البريد، متضمنة هذه النشرة برامج دراسية عن طريق المراسلة، وبطاقة اشتراك بدون مقابل في كتب: «التوراة، والزبور، والإنجيل»، وعلى ظهر هذه النشرة مقتطفات من هذه الكتب.

هذا وإن من عاجل البشرى للمسلمين استنكار هذا الغزو المنظم، والتحذير منه بجميع وسائله، وكان من هذه المواقف المحمودة: وصول عدد من الكتابات والمكالمات إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ آملين صدور بيان يقف أمام هذه النشرات، ويحذر من هذه الدعوات الكفرية الخطيرة على المسلمين، فنقول وبالله التوفيق:

ت شمس الإسلام على الأرض، وأعداؤه على ــتلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلاً ونهارًا، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة، ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وكان من أبرز أعداء هذا الدين: «النصارى الحاقدون»، الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم، وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم، لا سيما في حالات الضعف التي تنتاب العالم الإسلامي كحالته الراهنة اليوم، ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين، وتشكيكهم في دينهم، تمهيدًا لإخراجهم من الإسلام، وإغرائهم باعتناق النصرانية، عبر ما يعرف خطأ بـ «التبشير» وما هو إلا دعوة إلى الوثنية في النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى عليه السلام منها براء.

وقد أنفق النصارى أموالاً طائلة، وجهودًا كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم، في تنصير العالم عمومًا، والمسلمين على وجه الخصوص، ولكن حالهم كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، وقد عقدوا من أجل هذه الغاية مؤتمرات عدة، إقليمية وعالمية، منذ قرن من الزمان، وإلى الآن توافد إليها المنصرون العاملون من كل مكان لتبادل الآراء والمقترحات حول أنجع الوسائل، وأهم النتائج، ورسموا لذلك الخطط ووضعوا البرامج، فكان من وسائلهم:

١- إرسال البعثات التنصيرية إلى بلدان العالم الإسلامي، والدعوة إلى النصرانية من خلال توزيع المطبوعات من كتب ونشرات تعرف بالنصرانية، وترجمات للإنجيل، ومطبوعات للتشكيك في الإسلام، والهجوم عليه، وتشويه صورته أمام العالم.

٢- ثم اتجهوا أيضًا إلى التنصير بطرق مغلفة، وأساليب غير مباشرة، ولعل من أخطر هذه الأساليب ما كان:

- عبر التطبيب، وتقديم الرعاية الصحية للإنسان، وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامل الحاجة إلى العلاج، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة في البيئات الإسلامية، خصوصًا مع مرور زمن فيه ندرة الأطباء المسلمين، بل فقدانهم أصلاً في بعض البلاد الإسلامية.

- ومن تلك الأساليب أيضًا: التنصير عن طريق التعليم، وذلك إما بإنشاء المدارس والجامعات النصرانية صراحة، أو بفتح مدارس ذات صبغة تعليمية بحتة في الظاهر، وكيد نصراني في الباطن؛ مما جعل فئات من المسلمين يلقون بأبنائهم في تلك المدارس رغبة في تعلم لغة أجنبية، أو مواد خاصة أخرى، ولا تسل بعد ذلك عن حجم الفرصة التي يمنحها المسلمون للنصارى حين يهدون فلذات أكبادهم في سن الطفولة والمراهقة، حيث الفراغ العقلي والقابلية للتلقي، أيًا كان الملقي، وأيًا كان





الملقى.

- ومن أساليبهم كذلك: التنصير عبر وسائل الإعلام، وذلك من خلال الإذاعات الموجهة للعالم الإسلامي، إضافة إلى طوفان البث المرئي عبر القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة، فضلاً عن الصحف والمجلات والنشرات الصادرة بأعداد هائلة، وهذه الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة كلها تشترك في دفع عجلة التنصير من خلال مسالك عدة:

أ- الدعوة إلى النصرانية بإظهار مزاياها الموهومة، والرحمة والشفقة بالعالم أجمع.

ب- إلقاء الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وشعائرهم وعلاقاتهم الدينية.

جـ- نشر العري والخلاعة، وتهييج الشهوات؛ بغية الوصول إلى انحلال المشاهدين، وهدم أخلاقهم، ودك عفتهم، وذهاب حيائهم، وتحويل هؤلاء المنحلين إلى عباد شهوات، وطلاب متع رخيصة، فيسهل بعد ذلك دعوتهم إلى أي شيء، حتى لو كان إلى الردة والكفر بالله والعياذ بالله، وذلك بعد أن خَبَتْ جذوة الإيمان في القلوب، وانهار حاجز الوازع الديني في النفوس إلا من رحم الله.

٣- وهناك وسائل أخرى للتنصير، يدركها الناظر ببصيرة في أحوال العالم الإسلامي، نتركها اختصارًا، إذ المقصود هنا التنبيه لا الحصر، وإلا فالأمر كما قال الله عز وجل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وكما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

٤- تلك مكائد المنصرين، وهذا مكرهم لإضلال المسلمين، فما واجب المسلمين تجاه ذلك؟ وكيف يكون التصدي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين؟

لا شك أن المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا؛ للوقوف أمام هذا الزحف المسموم، الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة كبيرًا كان أو صغيرًا، ذكرًا أو أنثى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال- مع التسليم بأن لكل حال وواقع ما يناسبه من الإجراءات والتدابير الشرعية- ما يلي:

١- تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٢- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعًا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٣- التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤- تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم للحذر منها وتجنب الوقوع في شباكها.

٥- الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦- أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينًا ذاتيًا لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة، كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

٨- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين، والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة؛ لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة، مستغلة حاجاتهم وفاقتهم.

وختامًا نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجمع شمل المسلمين على الحق، وأن يؤلف بين قلوبهم، ويصلح ذات بينهم، ويهديهم سبل السلام، وأن يحميهم من مكائد الأعداء، ويعيذهم من شرورهم، ويجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه أرحم الراحمين.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فاشْغَلْهُ بنفسه، واردد كيده في نحره، وأدر عليه دائرة السوء، إنك على كل شيء قدير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## من نور كتاب الله

### الاعتصام بالكتاب والسنة النبوية

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء آية:١٧٤-١٧٥]

## من هدي رسول الله ﷺ

### صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [صحيح مسلم]

### زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو و الرفث و طعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة و من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات». [صحيح الجامع]

## من دلائل نبوته ﷺ

إخبار الشاة النبي أنها مسمومة

عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية (أي مشوية) سمتها، فأكل رسول الله ﷺ منها وأكل القوم فقال: «ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة» (أي الشاة) فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري فأرسل إلى اليهودية: «ما حملك على الذي صنعت»؟ قالت إن كنت نبيًا لم يضرك الذي صنعت، وإن كنت مَلِكاً أرحتُ الناس منك! [سنن أبي داود]

## من درر التفاسير

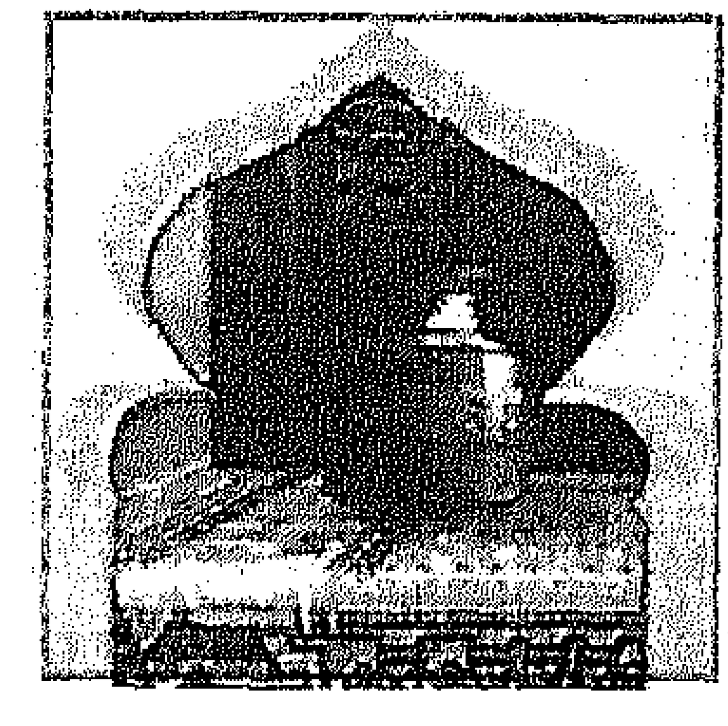
قال ابن كثير في تفسيره في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. قال: هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسرها بالقناعة و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنها هي السعادة، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه». [تفسير ابن كثير]

## حكم ومواعظ

**دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه فقال عمر: «إنك إن تلقي الله ومظلمتك كما هي خير لك أن تلقاه وقد اقتصصتها».** [نضرة النعيم]

**عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ثلاث يصفين عليك من ود أخيك، أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحسن أسمائه إليه.** [شعب الإيمان]

**عن صالح بن عبد الكريم، قال: مثل القلب مثل الإناء إذا ملأته ثم زدت فيه شيئاً فاض، وكذلك القلب إذا امتلأ من حب الدنيا لم تدخله المواعظ.** [ذم الدنيا ابن أبي الدنيا]



## المسلم يحمد الله على قضاء الله

عن شريح قال : إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي، و أحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع (أي يقول إنا لله وانا إليه راجعون) لما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني. [شعب الإيمان]

## ما الزهد؟

عن سفيان قال: سئل الزهري عن الزهد فقال: من لم يغلب الحرام صبره و لم يمنع الحلال شكره. قال أبو سعيد: الصبر عن الحرام والشكر على الحلال الاعتراف لله عز و جل واستعمال النعمة في الطاعة.. [شعب الإيمان]

## تحمل العناء في طلب العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طلبت العلم، فلم أجده أكثر منه في الأنصار، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه، فيقال لي نائم، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج إلى الظهر، فيقول: متى كنت هاهنا يا ابن عم رسول الله؟ فأقول: منذ زمن طويل. فيقول بئس ما صنعت، هلا أعلمتني؟ فأقول: أردت أن تخرج إلي وقد قضيت حاجتك. [سنن الدارمي]

## من أخلاق السلف

عن عبد الله بن هاشم بن حيان قال: كان لرجل على خالد بن الحارث خمسون ديناراً فالح عليه فجاء إلى يحيى بن سعيد صاحب له فقال: كلم فلاناً يوفر عنا أياماً فسكت يحيى فلما خرج خالد من عنده بعث إلى غريمه فأعطاه الخمسين ديناراً و لم يخبر خالداً أني أديته عن. [شعب الإيمان]

## نصائح لبناتنا!

عن أبي بكر أن أسماء بن خارجة الفزاري لما أراد أن يهدي ابنته إلى زوجها قال لها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، و لا تدني منه فيملك، و لا تباعدي عنه فتثقلي عليه، و كوني كما قلت لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
و لا تنطقي في سورتي حين أغضب
فإني رأيت الحب في الصدر والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

[شعب الإيمان]

## من آثار المعصية
## الوهن في العبادة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، و الضيق في المعشية، و النقص في اللذة، قيل: و ما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها.

[تاريخ الخلفاء]

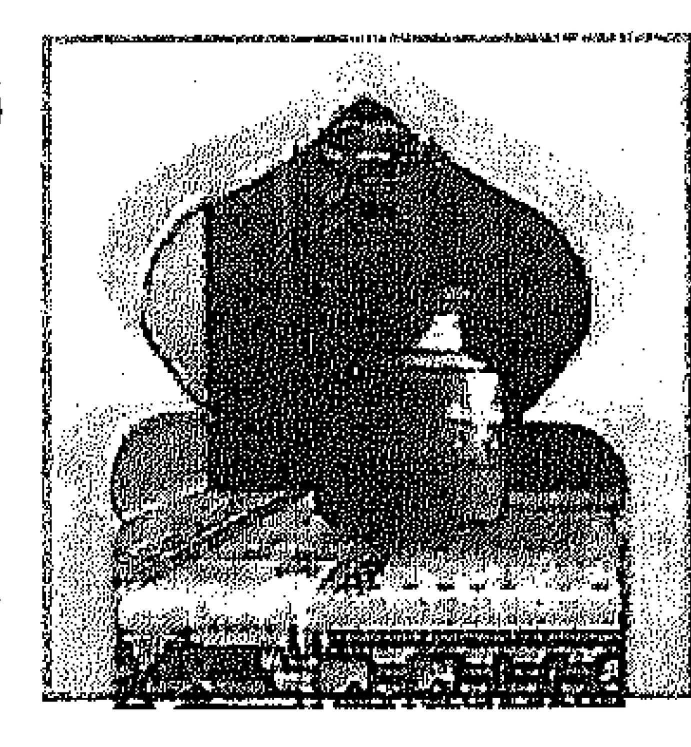
## من مفردات الأحاديث

الحِبُّ بالكسر: المحبوب للرجل حِبَّة - للأنثى. في حديث فاطمة رضي الله عنها (عند أبي داود وضعفه الألباني) قال لها رسول الله ﷺ عن عائشة: «إنها حِبَّة رسول الله» ومنه الحديث «من يجترئ على ذلك إلا أسامة حِبُّ رسول الله ﷺ» أي محبوبه.

[النهاية في غريب الحديث لابن الأثير]

## من نوادر العلماء

عاد الربيع الشافعي فدعا له: قوّى الله ضعفك، فقال الشافعي: لو قوى ضعفي لقتلني، قال: والله ما أردت إلا الخير، قال: أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير. «وإنما أراد الشافعي مباسطة الربيع».






**الحمد لله، والصلاة والسلام علي رسول الله، وبعد:**

**فعندما طغت النظرة المادية علي أسلوب الحياة في هذا الزمان وانشغل الناس بالدينار والدرهم وغابت عنهم معاني الإيمان؛ نزعت البركة من الأقوال والأفعال والأعمال والأموال، والطعام والشراب.**

وإن نظرة سريعة ومقارنة يسيرة بين ما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم وبين ما نحن عليه الآن، ليظهر لك كيف امتلأت حياتهم بركة بينما غابت البركة عن حياتنا، فمنهم من كان يقوم الليل بالقرآن كله في ركعة واحدة، ويظل يردد آية واحدة طوال الليل، كحالة عثمان بن عفان، وتميم الداري، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، ونحن اليوم عندما نقرأ ذلك نستغربه ذلك لأننا نقيس بما نحن عليه، ولا شك أننا لا نصلح مقياساً لهؤلاء السادة والقادة، فقد قرأنا وطالعنا كيف خرجوا يجاهدون في سبيل الله ويعتقبون البعير الواحد فيركب أحدهم، والآخر يمشي، ويسيرون مئات الأميال كما حدث في ذات الرقاع وفي غزوة تبوك، ويظهرون قوة عظيمة في قتال الأعداء، ويبكون إذا حيل بينهم وبين الخروج لملاقاة الأعداء، كما حدث مع السبعة الذين أرجعهم النبي ﷺ عن غزوة تبوك، فقد رجعوا وهم يبكون قال تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢] رغم أنهم كانوا سيخرجون لملاقاة الروم في عام شديد الحر بعد أن طابت الثمار فأين نحن من ذلك.

**تعريف البركة:**

تبرك: تفعّل من البركة وهي كثرة الخير وثبوته.

قال الخليل: البركة من الزيادة والنماء، وفي حديث أم سليم: فَحَنّكه وبرّك عليه: أي دعا له بالبركة، وروى عن ابن عباس معنى البركة الكثرة في كل خير.

قال ابن الأثير في حديث: «وبارك على محمد وعلى آل محمد» أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة.

والتبرك طلب البركة، وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، ولا يطلب ذلك إلا ممن يملكه ويقدر عليه وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها.

**• البركة من الله ولا تطلب إلا بطاعته:**

لقد دلت الآيات القرآنية علي أن البركة من الله، فقال رب العزة جل وعلا في معرض الثناء علي نفسه ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف٥٤]، وقال ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك١]، وقال ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان١] ومعنى تبارك يعني تعاظم وتعالى وكثر خيره وعم إحسانه وفاض جوده، فتبارك في نفسه لعظمة أوصافه وكمالها، وبارك في غيره بإحلال الخير الجزيل والبر الكثير، فكل بركة في الكون فمن آثار رحمته سبحانه وتعالى، فطلب البركة لا يكون إلا من الله، وطلبها من غيره شرك، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [ق:٩]، وقال سبحانه ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ [فصلت ١٠]، وقال ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران ٩٦]، وقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء ١] وطاعة الله تعالي هي السبيل لتحصيل البركات منه، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأعراف ٩٦].

**• صور من التبرك المشروع حثت عليها الشريعة:**

**أولاً: التبرك بالأقوال:**

فهناك أقوال إذا جاء بها المسلم ملتمساً للخير والبركة حصل له ما أراد، إذا اتبع في ذلك السنة، ولم يكن في ذلك مانع.

فمن هذه الأقوال: ذكر الله، وتلاوة كتابه فمن بركة الذكر ما قاله رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر» وفيه أن الله يقول «فأشهدكم أني قد غفرت لهم». قال «يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم». أخرجه البخاري.

وأفضل الذكر لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، وهي كلمة النجاة في الدنيا والآخرة، وأساس كل بركة حاصلة، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله الذي هو أفضل وأجل الأعمال، وأساس الملة والدين، فمن قالها وعمل بمقتضاها من العلم واليقين والصدق والإخلاص والمحبة والقبول والانقياد وغير ذلك مما تقتضيه الكلمة المباركة واستقام على ذلك فهذه الحسنة التي لا يعدلها شئ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف١٣]

**• من بركات القرآن:**

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام ٩٢]، وقال: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ [الأنبياء ٥٠]، وقال: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام ١٥٥].

ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو أمامه الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» [أخرجه مسلم]

ومن بركات القرآن أنه شفاء للناس، وهدى ورحمه، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء ٨٢]، وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء ٩]. وغير ذلك من الآيات التي ذكرت البركة القرآنية التي لا تنتهي.

**ثانياً: التبرك بالأفعال:**

١ ـ طلب العلم وتعلمه، فمن بركته الرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة ١١]، وقال رسول الله ﷺ «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلي الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع»، رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني.

٢ ـ أداء الصلاة جماعة مع المسلمين، فمن بركة ذلك مضاعفة

الحسنات،

وتكفير السيئات والبراءة من النار والنفاق، قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً». [رواه البخاري ومسلم]، ولقول النبي ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان «براءة من النار، وبراءة من النفاق». [رواه الترمذي، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٤٠٤)].

٣ ـ الصدقات المفروضة والمستحبة فمن بركة الزكاة أنها نماء وبركة وتطهير للنفس من رذيلة البخل والطمع، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة١٠٣] وقال رسول الله ﷺ: «من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٧٤)].

وقال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتى تكون مثل الجبل». [رواه البخاري ومسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر» [رواه الطبراني، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٧٥)]

٤ ـ الصيام، ومن بركته مغفرة الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». [صحيح الترغيب(٩٧٣)]

٥ ـ الحج والعمرة، فمن بركتهما نفي الفقر والذنوب كما أنهما سبب لدخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» [رواه الترمذي، وابن ماجه وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٦٥٠)]

٦ ـ صلة الأرحام، فمن بركة ذلك طول العمر والزيادة في الرزق وحصول الغنى، قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه». [رواه البخاري ومسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم مناجاة في الأهل، منسأة في الأثر، ومثراة في المال».

[رواه الترمذي، وصححه الألباني في «السلسلة» (٢٧٦)]

قال الألباني رحمه الله: الحديث على ظاهره أي أن الله تبارك وتعالى جعل بحكمته صلة الرحم سبباً شرعياً لطول العمر، وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به لأن هذا بالنظر للخاتمة «صحيح الأدب المفرد ص٥٠».

٧ ـ ومنها الاجتماع على الطعام، والأكل من جوانب القصعة، ولعق الأصابع، وكَيْل الطعام فقد قال عليه الصلاة والسلام: «اجتمعوا علي طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه»» [أخرجه أحمد، وأبو داود وابن ماجة وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٧١٧/٢)]

ـ وقال رسول الله ﷺ: «البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه»، [رواه أحمد، وأبو داود وابن ماجة وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٧١٩/٢)]

ـ وأمر رسول الله ﷺ بلعق الأصابع وقال: «إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيتهن البركة». [رواه أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٢)]

وفي الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة وهو لعق الأصابع ومسح الصحفة بها وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين بعادات أوروبا الكافرة وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة.

[(السلسلة الصحيحة ٦٧٦/١)]

وقال رسول الله ﷺ: «كيلوا الطعام يبارك لكم فيه»، [أخرجه البخاري]

## ثالثاً: البركة في المجهولات والمبهمات:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ «وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رق لي فأكلت منه حتى طال على فَكَلْتهُ ففني». رواه مسلم، قال النووي في شرح هذا الحديث: إن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات وأما الحديث الآخر «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» فقالوا: المراد أن يكيله لأجل إخراج النفقة منه بشرط أن يبقي الباقي مجهولاً ويكيل ما يخرجه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل» أ. هـ

فكل قول أو فعل أمر الله به ورسوله قام به العبد مع الإخلاص والمتابعة، فإنه سبب للبركة .

فيا لها من بركات تتابع على العباد.

**ومن الأطعمة المباركة:**

زيت الزيتون: فإن النبي ﷺ قال: «كلوا الزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». رواه الترمذي وابن ماجة، وصححه الألباني.

اللبن: لحديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بلبن قال «كم في البيت بركة أو بركتين». أخرجه أحمد وابن ماجة.

الحبة السوداء: كما قال النبي ﷺ: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» رواه ابن ماجة.

ماء زمزم: كما قال رسول الله ﷺ: «إنها مباركة إنها طعام طعم».. رواه مسلم.

العجوة: قال رسول الله ﷺ: «من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» رواه البخاري.، قال القرطبي: ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السحر والسم، والمطلق منها محمول على المقيد.

العسل: قال تعالى: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس». [النحل ٦٩]، وقال رسول الله ﷺ: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي». رواه البخاري

## رابعاً: الأماكن المباركة:

هناك أمكنة معينة جعل الله فيها البركة إذا تحقق في العمل الإخلاص والمتابعة، فمن هذه الأماكن «المساجد» والتماس البركة فيها إنما يكون بأداء الصلاة فيها، والاعتكاف، وحضور مجالس العلم وغير ذلك مما هو مشروع، ولا يكون بالتمسح بجدرانها أو ترابها مما هو ممنوع شرعًا.

ومن المساجد ما يكون له فضيلة وزيادة في البركة كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فـ«الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة».

وكذلك الصلاة في مسجد قباء، قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى إلى مسجد قباء وصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه أحمد والنسائي، وابن ماجة، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجة» (١/ ٢٣٨).

ومن الأمكنة المباركة مكة والمدينة، فإن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا إبراهيم لأهل مكة» أخرجه مسلم.

فمن سكن مكة أو المدينة طالباً لما فيها من البركة التي أخبر عنها ﷺ فقد وفق إلى خير كثير، بخلاف ما لو طلب التبرك بالتمسح بترابها وجدرانها وأشجارها وغير ذلك مما لم يرد به الشرع، فإنه بدعة ومدخل إلى الشرك، وكذا المشاعر المقدسة كعرفة ومزدلفة، ومنى، فهي أماكن مباركة لما يحصل في أوقاتها المشروعة من غفران الذنوب وحصول الأجر الكبير كما أخبر الرسول ﷺ.

## خامساً: التبرك بالأزمنة:

هناك أزمنة خصها الشرع بزيادة فضل وبركة مثل شهر رمضان، لما في صيامه وقيامه من غفران الذنوب وزيادة رزق المؤمن، وغير ذلك، وما في قيام ليلة القدر من مغفرة الذنوب أيضًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، والعشر الأول من شهر ذي الحجة، ويوم عرفة قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلي الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء» رواه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده، والسنة التي قبله» «صحيح الترغيب» (٩٦٦).

وكذلك يوم الجمعة فمن بركته أنه خير يوم طلعت عليه الشمس، وفيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة إجابة.

وكذلك الثلث الأخير من الليل، ويوم الاثنين والخميس، وغير ذلك من الأزمنة التي خصها الشرع بمزية ويكون فيها من الخير والفضل والبركة الشيء الكثير. والتماس البركة في هذه الأزمنة يكون باتباع ما أرشد إليه النبي ﷺ.

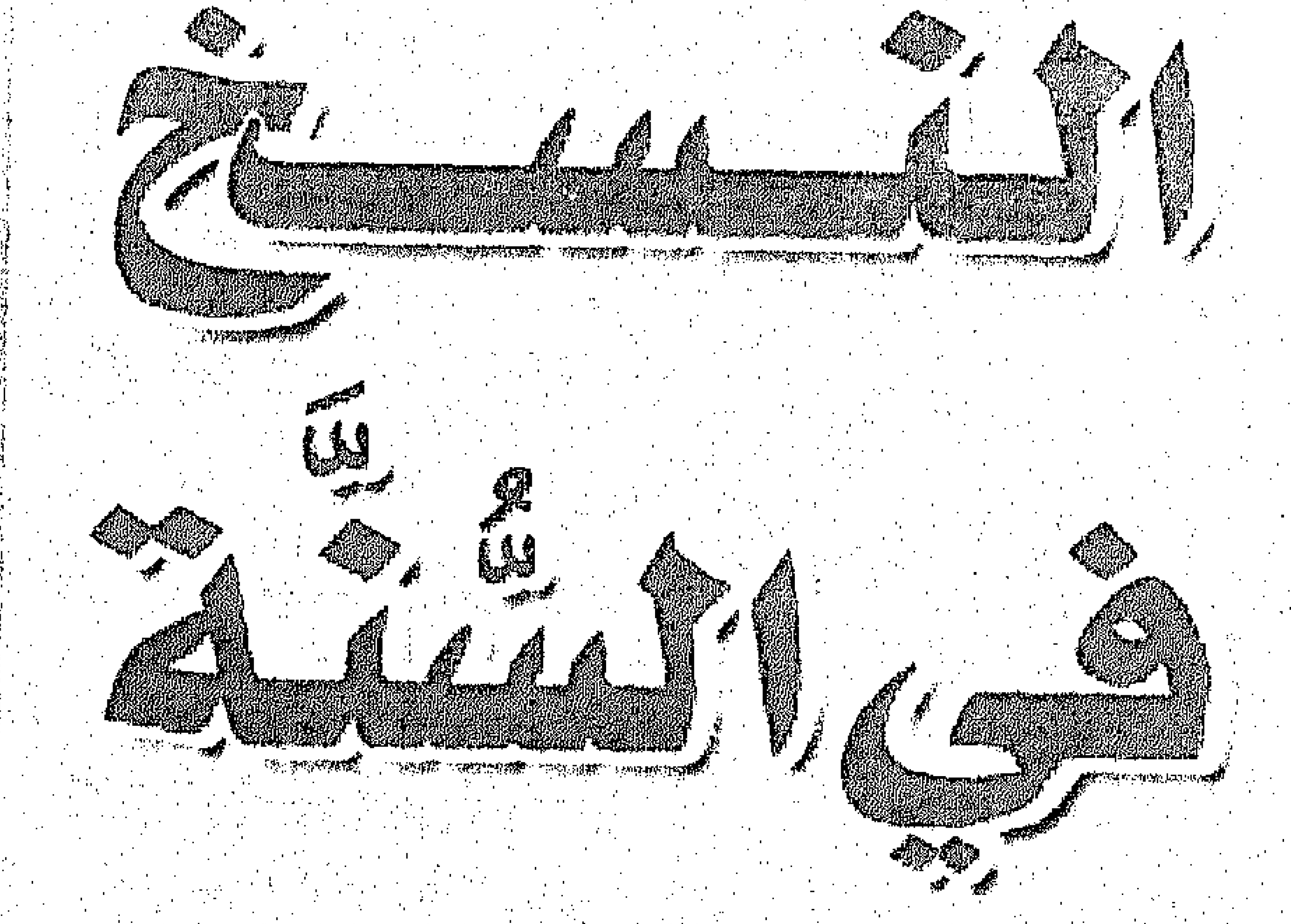
ومن ذلك يوم عاشوراء؛ فمن بركته أن صيامه يكفر سنة ماضية. عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «يكفر السنة الماضية» رواه مسلم.

اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.




# مسائل في السُّنَّة

## الحلقة الثامنة




إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ذكرنا في الأعداد السابقة خطوات دفع التعارض الظاهري بين النصوص، ورأينا أنه متى أمكننا الجمع بين الدليلين وجَبَ ذلك، وضربنا أمثلة عملية على ذلك، وفي هذا العدد- إن شاء الله- سننتقل إلى الخطوات التالية لدفع التعارض، ألا وهي النسخ، والنسخ لا يصار إليه إلا في حالة عدم القدرة على الجمع.

والنسخ هو رفع حكم متقدم بحكم تالٍ متأخر، وهو ليس من السهولة بمكان، حتى قال الزهري- رحمه الله- أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ الحديث من منسوخه.

**مثال (١): «إنما الماء من الماء»:**

عن أبي سعيد الخدري رضيَ الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الماء من الماء». [رواه مسلم].

- وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول اللَّه ﷺ، أنه قال؛ في الرجل يأتي أهله ثمَّ لا ينزل، قال: يغسل ذكره ويتوضأ. [رواه مسلم]

والماء الأول في الحديث هو الماء المعروف، وأما الماء الثاني فهو المني، وهذا من باب الجناس التام، والمعنى أنه لا غسل إلا بنزول المني.

الحديث الناسخ: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب عليه الغسل، وإن لم يُنزل». [متفق عليه، «وإن لم يُنزل» عند مسلم]

فالحديث الثاني ناسخ للحديثين الأولين وما في معناهما، قال العلماء: العمل على هذا الحديث (الناسخ)، وأما حديث الماء من الماء فالجمهور من الصحابة ومن بعدهم قالوا: إنه منسوخ.

[شرح النووي على صحيح مسلم]

تنبيه: في حديث «إنما الماء من الماء» نسخ فيه مفهوم المخالفة لا منطوقه، فالمنطوق وهو إيجاب الغسل بنزول المني، هذا لا خلاف فيه.

أما مفهوم المخالفة وهو عدم إيجاب الغسل عند عدم نزول المني؛ فهو الذي نُسخ.

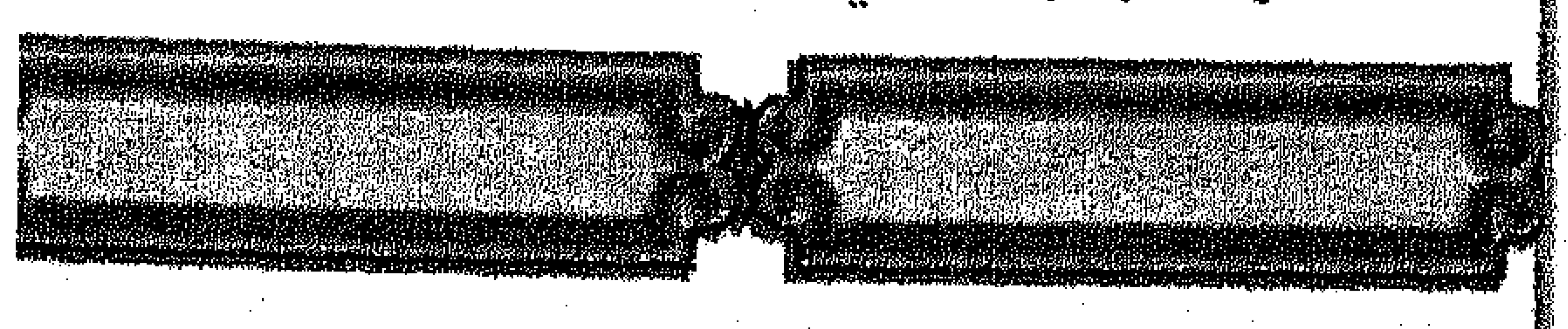
والنسخ هنا وقع بإجماع الأمة، وأن عدم الغسل إلا بالإنزال كان في أول الأمر ثم نُسخ بالحديث الذي ذكرناه وما في معناه من أحاديث أخرى.

**مثال (٢): الوضوء مما مست النار:**

عن عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «توضؤوا مما مست النار». [أخرجه مسلم]

الحديث الناسخ: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أكل عرقًا (أو لحمًا) ثم صلى ولم يتوضأ ولم يمس ماءً. [متفق عليه]

-وعن جابر رضي الله عنه قال: كان آخر



الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار. [صحيح أبي داود وغيره]

فالحديث الأول نُسخ بفعل النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وبتصريح جابر رضي الله عنه كما بالحديث الثاني.

فجماهير العلماء من السلف والخلف على أنه لا ينتقض الوضوء بأكل ما مسته النار.

[شرح النووي لمسلم]

وقد حمل بعض أهل العلم الوضوء مما مست النار على الاستحباب، فقالوا بالنسخ لكن من الوجوب إلى الاستحباب.

**مثال (٣): الغسل من غسل الميت:**

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غسّل ميتًا فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ». [صحيح أبي داود وغيره]

وظاهر الأمر في الحديث يدل على الوجوب.

الحديث الناسخ: حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ليس عليكم في غُسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس فحسبكم أن تغسلوا أيديكم».

- قول ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نغسّل الميت فمنا من يغتسل، ومنا من لا يغتسل.

قال الألباني رحمه الله: والحديثان موقوفان؛ أولهما حسن، والثاني صحيح ولهما حكم الرفع.

[أحكام الجنائز]

والنسخ هنا انتقال الأمر من الوجوب إلى الاستحباب، من شاء فعل ومن شاء ترك ولا حرج.

**مثال (٤): القيام للجنازة:**

عن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلّفكم أو توضع. [متفق عليه]

في الحديث الأمر بالقيام للجنازة، وكان النبي ﷺ يقوم إذا مرت به الجنازة، حتى إنه قام لجنازة يهودي، وقال: «أليست نفسًا».

الحديث الناسخ: حديث علي رضي الله عنه، وله ألفاظ:

١- قام رسول الله ﷺ للجنازة فقمنا، ثم جلس فجلسنا. [مسلم وغيره]

٢- كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام في الجنازة، ثم جلس بعد ذلك، وأمرنا بالجلوس. [أحمد وغيره، وله ألفاظ أخرى مخرّجة في أحكام الجنائز للألباني]

ونسخ القيام للجنازة على نوعين: نسخ قيام الجالس لها إذا مرّت، وهو منسوخ بالأحاديث المذكورة.

والنوع الثاني نسخ القيام لها عند تشييعها حتى توضع في قبرها، فعن طريق إسماعيل بن مسعود بن الحكم الزُّرقي عن أبيه قال: شهدت جنازة بالعراق، فرأيت رجالاً قيامًا ينتظرون أن توضع، ورأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشير إليهم أن اجلسوا، فإن النبي ﷺ قد أمرنا بالجلوس بعد القيام. [أحكام الجنائز للألباني، قال: والحديث أخرجه الطحاوي بسند حسن]

- قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: اختلف الناس في هذه المسألة (القيام للجنازة إذا مرّت)، فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي: القيام منسوخ، وقال أحمد وإسحاق بن حبيب وابن الماجشون المالكيان: هو مخيَّر.

قال: واختلفوا في قيام من يشيعها عند القبر، فقال جماعة من الصحابة والسلف: لا يقعد حتى توضع... وكرهه قوم.. ثم اختار النووي أن يكون الأمر للندب، والقعود بيانًا للجواز.

**مثال (٥): صوم يوم عاشوراء:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء يومًا تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صامه، وأمر بصيامه، حتى إذا فرض رمضان كان هو الفريضة، وترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه.

[متفق عليه]

-وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما افترض رمضان لم يأمرنا، ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده.

[أخرجه مسلم وغيره]

-وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا

يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله (عز وجل)، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه».[أخرجه مسلم وغيره]

-وقد اتفق العلماء جميعًا على أن صوم عاشوراء الآن مستحب، ولكنهم اختلفوا في حكم صومه في أول الإسلام، فقال جماعة: إن صومه كان واجبًا ثم نُسخ بالأحاديث التي ذكرناها، وقال آخرون: إن صومه لم يكن واجبًا وحملوا الأحاديث المذكورة على تأكيد الاستحباب ولهم أحاديث أخرى تؤيد استدلالهم، فلتراجع في مظانها. [الناسخ والمنسوخ في الحديث لابن شاهين وهامشه]

## مثال(٦): الحجامة للصائم:

في الحديث: «أفطر الحاجم والمحجوم».

[أخرجه البخاري]

وقد ذهب جمهور العلماء إلى القول بنسخه للأسباب الآتية:

١- حديث أنس رضي الله عنه قال: أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم، فمر به النبي ﷺ فقال: «أفطر هذان»، ثم رخَّص النبي ﷺ بعد في الحجامة. [رواه الدارقطني وقال: رجاله كلهم ثقات]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: رخَّص رسول الله ﷺ في القُبلة للصائم والحجامة. [إرواء الغليل]. والترخيص يكون بعد النهي.

والنبي ﷺ - كما بالبخاري- احتجم وهو صائم، واحتجم وهو محرم. [إرواء الغليل]

قال ابن حزم: صح حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» بلا ريب، لكن وجدنا من حديث أبي سعيد: أرخص النبي ﷺ في الحجامة للصائم، وإسناده صحيح فوجب الأخذ به، لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة، فدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجمًا أو محجومًا.

[تحفة الأحوذي]

## مثال(٧): زيارة المقابر:

- عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، [فإنها تذكركم الآخرة]، [ولتزدكم زيارتها خيرًا]، [فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هُجرًا]». [أصل الحديث رواه مسلم، والزيادات مخرجة في أحكام الجنائز للألباني]

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها عبرة، [ولا تقولوا ما يُسخط الرب] ». قال النووي: وكان النهي أولا لقرب عهدهم من الجاهلية، فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل، فلما استقرت قواعد الإسلام، وتمهدت أحكامه، واشتهرت معالمه أبيح لهم الزيارة، واحتاط النبي ﷺ بقوله: «ولا تقولوا هُجرًا (الكلام الباطل)».

وقال الصنعاني في سبل السلام: الكل دال على مشروعية زيارة القبور وبيان الحكمة فيها، وأنها للاعتبار، فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعًا.

- والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور لعموم قوله ﷺ: «فزوروا القبور».

ولمشاركتهن الرجال في العلة التي من أجلها شرعت زيارة القبور: «فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة».

وللأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ بالترخيص لهن والزيارة، وقد روت أم المؤمنين عائشة هذه الأحاديث، بل وعلَّمها رسول الله ﷺ ماذا تقول إذا زارت المقابر.

[أحكام الجنائز للألباني بتصرف]

## مثال(٨): زواج المتعة:

- عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع، قالا: خرج علينا منادي رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا، يعني متعة النساء. [متفق عليه]

الحديث الناسخ: عن ابن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرَّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخلِّ سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا». [أخرجه مسلم]

- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. [متفق عليه]

وقد كان نكاح المتعة جائزًا في أول الإسلام، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه نسخ، وانعقد الإجماع على تحريمه، فهو حرام إلى يوم القيامة.

## مثال (٩): قتل شارب الخمر:

قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة، فاقتلوه».

[صحيح الترمذي وغيره]

قال الترمذي عقب إخراج الحديث: وإنما كان هذا في أول الأمر، ثم نسخ - بعدُ - وروى بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة، فاقتلوه، ثم قال: ثم أُتي النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة، فضربه، ولم يقتله.

وكذلك رَوى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي ﷺ ... نحو هذا، قال: فرفع القتل وكانت رخصة.

والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافًا في ذلك في القديم والحديث.

ومما يُقوّي هذا، ما جاء عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة، أنه قال: «لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيِّب الزاني، والتارك لدينه». [سنن الترمذي]

قال القاري: المراد الضرب الشديد، أو الأمر للوعيد فإنه لم يذهب أحد قديمًا أو حديثًا إلى أن شارب الخمر يقتل، وقيل كان ذلك في ابتداء الإسلام ثم نسخ.

وقال ابن حبان في صحيحه: إذا استحل (الخمر)، ولم يقبل التحريم (يقتل).

وقال المنذري: قال الإمام الشافعي رحمه الله: والقتل منسوخ بهذا الحديث. [حديث قبيصة المذكور فيما سبق] وغيره.

وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يقتل الشارب وأن القتل منسوخ. [تحفة الأحوذي]

## مثال (١٠): ادخار لحوم الأضاحي:

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال وهو يخطب العيد: إن رسول الله ﷺ نهانا أن نأكل من لحوم نسكنا (ذبائحنا) بعد ثلاث.

[متفق عليه]

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: لا يأكل أحدكم من لحم أضحيته فوق ثلاثة أيام. [مسلم]

- عن عبد الله بن واقد رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، قال عبد الله بن أبي بكر: فذكرت ذلك لعَمْرة فقالت: صدق، سمعت عائشة تقول: دفَّ أهل أبيات من أهل البادية عند الأضحى زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادخروا ثلاثًا، ثم تصدقوا بما بقي» فلما كان بعد ذلك قالوا: يا رسول الله، إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم، ويجملون منها الوَدَك، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟»، قالوا: نهيت أن تؤكل الضحايا بعد ثلاث، فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافَّة(١) التي دفَّت، فكلوا وادخروا وتصدقوا». والدافة: القوم يُجدبون في القحط. [رواه مسلم]

- عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلاَّ في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا».


[رواه مسلم]

قال النووي: واختلف العلماء في الأخذ بهذه الأحاديث، فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي، والأكل منها بعد ثلاث، وإن حكم التحريم باقٍ كما قال علي وابن عمر.

وقال جماهير العلماء: يُباح الأكل والإمساك بعد الثلاث، والنهي منسوخ بهذه الأحاديث المصرحة بالنسخ لا سيما حديث بريدة، وهذا من نسخ السنة بالسنة. [شرح النووي لمسلم]

وللحديث بقية إن شاء الله رب العالمين.

(١) الدافة: المراد بهم ضعفاء الأعراب.




**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تكفر السيئات وتقال العثرات، والصلاة والسلام على البشير النذير، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:**

فها هو رمضان قد مضى وتصرمت أيامه، ربح فيه الرابحون وخسر من عظمت موبقاته وآثامه، فيا أيها الرابح هنيئًا لك، ويا أيها الخاسر ما أجهلك، ولا نعلم من الرابح فنهنؤه، ومن الخاسر فنعزيه، لكن الله يعلمهم، فعلم الغيوب إليه سبحانه، ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:٢٦].

### أيها المحسن في رمضان

يا من اجتهدت وصمت وقمت، تقبل الله منك، وزادك هدى، وآتاك تقواك، فإن كنت ممن وفقهم الله تعالى للطاعات في رمضان فقد بقي أن تدعو الله تعالى أن يقبل العمل ويجعله خالصًا، ويثيبك عليه الأجر العظيم، فإن من صفات الصالحين أنهم لا يغترون بعمل، ولا يلهيهم أمل، بل في قلوبهم وجل، يخافون بغتة الأجل.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله؛ قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ... ﴾ [المؤمنون:٦٠] أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل؟ قال: «لا؛ ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل». [الحاكم في المستدرك ج٢ ح٣٤٨٦]

فيا أيها المجتهد؛ هذا حالك مهما بلغ اجتهادك، تخاف أن لا يقبل منك، تخشى أن يكون قد خالط قلبك ما قد علمه الله جل وعلا، فابذل فيما بقي من عمرك المزيد عسى أن تفوز يوم المزيد ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق:٣٥].

وعليك أيها المجتهد أن تكون حذرًا كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ... ﴾ [النساء:٧٠] فالحذر من مسببات الهلاك التي تجتمع على العبد حتى تهلكه، ومن هذه المسببات احتقار الذنب، واستصغار الخطيئة.

قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه». [رواه أحمد] وفي رواية الحاكم: «فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه». [صحيح الجامع ٢٦٨٦]

وقد حذر النبي ﷺ من صغائر الذنوب لأن

صغارها أسباب تؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها، وإن الله يعذب من شاء على الصغير، ويغفر لمن شاء الكبير ويعفو عن كثير. وضرب النبي ﷺ لذلك مثلاً كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء أحدهم بعود، وغيره بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه، يعني أن الصغائر إذا اجتمعت ولم تُكَفَّر أهلكت، ولم يذكر ﷺ الكبائر لندرة وقوعها من الصدر الأول وشدة تحرزهم عنها، فأنذرهم مما قد لا يكترثون به، والصغيرة تصير كبيرة بأسباب منها الاستصغار والإصرار، فإن الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله، وكلما استصغره عظم عند الله، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به، واستصغاره يصدر عن الألفة به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب المطلوب تنويره بالطاعة، والمحذور تسويده بالمعصية. وقد كان السلف رضوان الله عليهم مع تنبيه الرسول ﷺ لهم شديدي الاحتراز من الصغائر، إيمانا منهم بما قاله الله جل وعلا: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥] قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر؛ وإن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات». [البخاري ج٥ ح٦١٢٧]

وعن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت».

[سير أعلام النبلاء ٩١/٥]

يقول ابن القيم رحمه الله: «وها هنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في أمر الذنب؛ وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال، وقد يتأخر تأثيره فيُنسى، وسبحان الله كم أهلكت هذه النكتة من الخلق! وكم أزالت من نعمة؟ وكم جلبت من نقمة؟ وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء، فضلاً عن الجهال، ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين، كما ينقض السم، وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل. وقد ذكر الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدوا أنفسكم في الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يطغيكم، واعلموا أن البر لا يبلى، وأن الإثم لا يُنسى، هذا مع أن للذنب نقدًا معجلا لا يتأخر عنه، قال سليمان التيمي: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته، وقال ذو النون: من خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية». [الجواب الكافي]

فانتبه يا من وُفِّقْتَ في رمضان للطاعة من الشيطان أن يغتالك، وعن الطاعة يجتالك.

## أيها العاصي في رمضان

إن من رحمة الخالق الجليل أن منحنا مهلة للتوبة قبل أن يقوم الكرام الكاتبون بإثبات المعصية، وتدوين الخطيئة. قال ﷺ: «وإن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة». [السلسلة الصحيحة ١٢٠١]

فلا تكن ممن لا يرجون لله وقارًا، فيعصونه بأنواع الذنوب ليلاً ونهارًا، فهيا إلى التوبة النصوح، فباب التوبة مفتوح، وراقب الله أينما تغدو وتروح، ولا تقنط من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، فأسرع ولا تتردد، ولا تقل: ذنوبي كثيرة لا يصلح معها التوبة، فلم أدع نوعًا من الفواحش إلا اقترفته، ولا ذنبا إلا ارتكبته، فإن الله يجيبك بقوله: «يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم؛ لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة».

[صحيح الجامع]

بل إن الله تعالى يفرح بتوبة العاصي إليه مهما كان معاندًا شقيًا، وجبارًا عتيًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، والله؛ لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أقبل إليَّ يمشي أقبلت إليه أهرول». [مسلم] فهنيئًا لك التوبة إذا صدقت الله وأخلصت له.

## امرأة حائرة

ما أكثر الحيارى، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل، وحائرتنا هذه المرة تذكر أنها خرجت من رمضان بروح إيمانية عالية، وعرفت أن بر الوالدين من أفضل الأعمال، وهي ترجو الله أن يعينها على ذلك، لكنها تذكر أن هناك مشكلة تواجهها تحيرت فيها ولا تدري كيف تبر أهلها فيها وخاصة أمها.

تقول: زوجتني أمي بابن أخيها ومضى على زواجي منه خمس سنوات ولم أنجب حتى الآن،

وبالكشف الطبي عُرف أن زوجي مريض بعقم يحتاج إلى وقت طويل في علاجه، وأمي الآن تطلب مني أن أسأل زوجي الطلاق والفراق، وأنا مشفقة عليه، فهو إنسان أحسبه يراقب الله تعالى في سائر عمله وفي معاملتي كزوجة، وليس من السهل عليَّ فراقه، وأمي مصرة على أن أفارقه لأتزوج غيره حتى لا يضيع شبابي ولا أجد من يتزوجني بعد ذلك فماذا أصنع؟!

والجواب بحول الوهاب مسبب الأسباب؛ أن هذه القصة ما أشبهها بقصة الرجل الذي أتى أبا الدرداء فقال: إن أمي لم تزل بي حتى تزوجْتُ، وإنها تأمرني الآن بطلاقها، فقال أبو الدرداء: ما أنا بالذي آمرك أن تعقها، ولا أن تطلق، سمعت النبي ﷺ يقول: الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظ وإن شئت فضيِّع».

[أحمد والترمذي وقال: صحيح]

والمعنى أن بر الوالد سبب لدخول الجنة من أوسط أبوابها وبر الأم سبب لذلك من باب أولى.

فلا يقال لهذه المرأة: سلي زوجك الطلاق، ولا يقال لها: عقي والدتك. بل أحسني إليها، والإحسان مفصل في كتاب الله جل وعلا كما قال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وفي التفصيل بعدها قال: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣].

فهذا التفصيل في البر هو الذي تُنصح به هذه المرأة، وليس منه طاعتها فيما فيه مضرة بالبنت أو بزوجها، وعلى البنت أن تقول لأمها قولاً كريمًا بأن تصبر صبرًا جميلاً و﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ وعلى الأم ألا تستعجل وتدَّعي قراءة المستقبل، فعلم الغيب إلى علام الغيوب وحده جل وعلا. فالصبر والدعاء من أعجب الدواء، وعلى الله قصد السبيل ورفع الداء.

## أين الأطفال اليتامى

هل يليق بأسرة التوحيد أن تكون الأم متخلية؛ عن واجب التربية، والأب جدًا مشغول؛ بالمشروب والمأكول؟ وهل يرضى الله سبحانه أن تصبح مهمة الأب في البيت أن يكون موردًا للمال، ودور الأم الانشغال خارج البيت بالسوق والأعمال؟ حتى ضج الأولاد صارخين إلى أبيهم قائلين:

يا والدي كأننا سكان في أحد الفنادق
صرنا نعيش حياتنا ما بين خادمة وسائق
كانت لنا أمنيةٌ أن نلتقي والجو رائق
وتركتما في بيتنا يا والدي ولو دقائق

والأب لا يستجيب لهذه الصرخات، فقد علمه أهل الفساد أن سعادة الأولاد، في جمع المال وتأمين بيت في البلاد، وكذلك الأم قد علمها أبواها أن تحافظ على السلاح في يدها، فلربما طلقها زوجها أو غدر بها أو مات عنها فلا تجد نفسها في الشارع والله المستعان، ولقد ملَّ الشاعر شوقي من هذه الحياة البائسة ففاضت قريحته بعد أن قلقت راحته فقال آسفا:

ليس اليتيم من انتهى أبوا
هُ من همّ الحياة وخلّفاه ذليلا
إن اليتيم له تجد أمًّا تخلـ
ـت في الحياة أو أبا مشغولا

نعم إن اليتيم الذي فقد حقا والده بموته، وهذا قد أوصى الله تعالى به؛ فهو في الناس ذليل ضعيف كسير، ما أسرع أن تحنو عليه قلوب المحبين للخير، الراغبين في الأجر، لأنهم يعلمون أن أباه قد واراه التراب. أما مَنْ يُرى له أبوان يدخلان ويخرجان، يغدوان ويروحان، يُلبسان أولادهما أنيق الثياب وهم عراةٌ من خير الثياب، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فمثل هؤلاء لا يلتفت أحد إليهم مع غفلة أبويهم عنهم.

إن رعاية الأبناء ليست طعامًا وملبسًا وشرابًا وحسب، إنما رعايتهم تربيتهم على الفضائل وصحبة الأخيار، ووقايتهم يوم القيامة عذاب النار، وكذلك بث الحنان بين جوانحهم وترطيب قلوبهم بالعاطفة الرحيمة، ولا يكون ذلك إلا من أب رحوم وأم رءوم.

فالأب يرحم ضعف أولاده، والأم تترأم وتتعطف على ولدها، وإن أساس رحمة الأولاد الخوف عليهم يوم التناد، يوم يولي الناس مدبرين ما لهم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد.

أيها الموحدون من آباء وأمهات ينبغي أن تكونوا قد خرجتم من رمضان، بنية العمل والإحسان، وإتباع الحسنة بأختها، ومن أعظم الأعمال رعاية النشء رعاية إسلامية «وكفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت» كما أخبر نبينا ﷺ.

[(حسن) صحيح الجامع عن ابن عمرو]

ولا تضييع أكثر ولا أعظم من أن يهمل الأبوان تربية الأولاد فيهلكوا مع الهالكين.

طفلنا المسلم

نتابع معك رحلتنا مع أبناء السلف الذين حفظوا الحديث بعد القرآن وجلسوا لتلقي العلوم الشرعية في سن مبكرة، وقد وقفنا في عدد رجب السابق عند الحديث عن ابن شاذان، ونكمل معك إن شاء سيرة هؤلاء الأطفال العظماء:

### ٧. ابن اللبان:

العلامة أبو محمد عبد الله..... ابن عالم أصبهان النعمان بن عبد السلام التيمي.

عظَّمهُ الخطيب وقال: كتبنا عنه، وكان أحد أوعية العلم، ثقة وجيز العبارة مع تدين، وعبادة وورع بَيِّن، سمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأحضرت مجلس ابن المقرئ ولي أربع سنين.

قال الخطيب: لم أر أحسن قراءة منه، أدرك رمضان ببغداد فصلى التراويح بالناس، ثم أحيا بقية الليل صلاة، فسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارًا.

[سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤)]

الله أكبر؛ ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر:٢]. له أربع سنين من العمر ويجلس في مجلس العلماء، ويحفظ القرآن حتى ختمه في الخامسة من عمره المبارك. فلا غرابة أن لا يضع جنبه في رمضان ليلا ولا نهارًا.

### ٨. أبو القاسم التيمي:

ومَثَلٌ عظيم آخر هو: التيمي الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الملقب بقوام السنة، صاحب الترغيب والترهيب وغير ذلك، ولد سنة ٤٥٧.

قال أبو القاسم: وسمعت العلم وأنا ابن أربع سنين.... [تذكرة الحفاظ (٤/١٢٧٧)]

### ٩. ابن كرامة:

ابن كرامة الإمام المحدث الثقة أبو جعفر محمد ابن عثمان بن كرامة، حدث عنه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا وغيرهم، ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد والسراج وجماعة. قال أبو حاتم وغيره: صدوق. قال: قرأت على علي بن محمد الفقيه وجماعة سمعوا عبد الله بن عمر ولي أربع سنين.

[سير أعلام النبلاء (١٢/٢٩٦)]

### ١٠. أبو عمر القاضي:

أمَّا أبو عمر القاضي الإمام الكبير.. ابن إسماعيل ابن عالم البصرة حماد بن زيد، كان يذكر أن جده لقنه حديثًا فحفظه وله أربع سنين؛ والحديث عن وهب بن جرير عن أبيه عن الحسن قال: لا بأس بالكحل للصائم.

قال الخطيب: هو ممن لا نظير له في الأحكام عقلاً وذكاءً واستيفاءً للمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة. [سير أعلام النبلاء (١٤/٥٥٥)]

### ١١. منصور بن عبد المنعم الفراوي:

قال ابن نقطة: كان شيخًا ثقة مكثرًا صدوقًا، سمعت منه صحيح البخاري، وصحيح مسلم وسمَّعه مرارًا، ورأيت سماعه بالمجلد الأول والثاني والثالث بصحيح مسلم في سنة ثمان وعشرين وهو ابن أربع سنين وخمسة أشهر. انتهى.

فهؤلاء خمسة علماء من الأحد عشر الذين ذكرتهم؛ كلهم سمع العلم وحضر مجالسه في سن أربع سنوات، فابن اللبان، وأبو القاسم التيمي، وابن كرامة، وأبو عمر القاضي، ومنصور بن عبد المنعم. إنها حجة الله على الناس، فإن الذي لا ينشأ في عبادة الله، ومن لم يتعلم العلم في الصغر، قد حُرِم خيرًا كثيرًا، وفاته من العلم وافر الحظ.

### ١٢. الخطيب البغدادي:

وهذا الخطيب الإمام الأوحد، العلامة المفتي الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، كان أبوه أبو الحسن خطيبًا بقرية درزيجان، فحض ولده أحمد على السماع والفقه فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة وغير ذلك، وكتب الكثير.

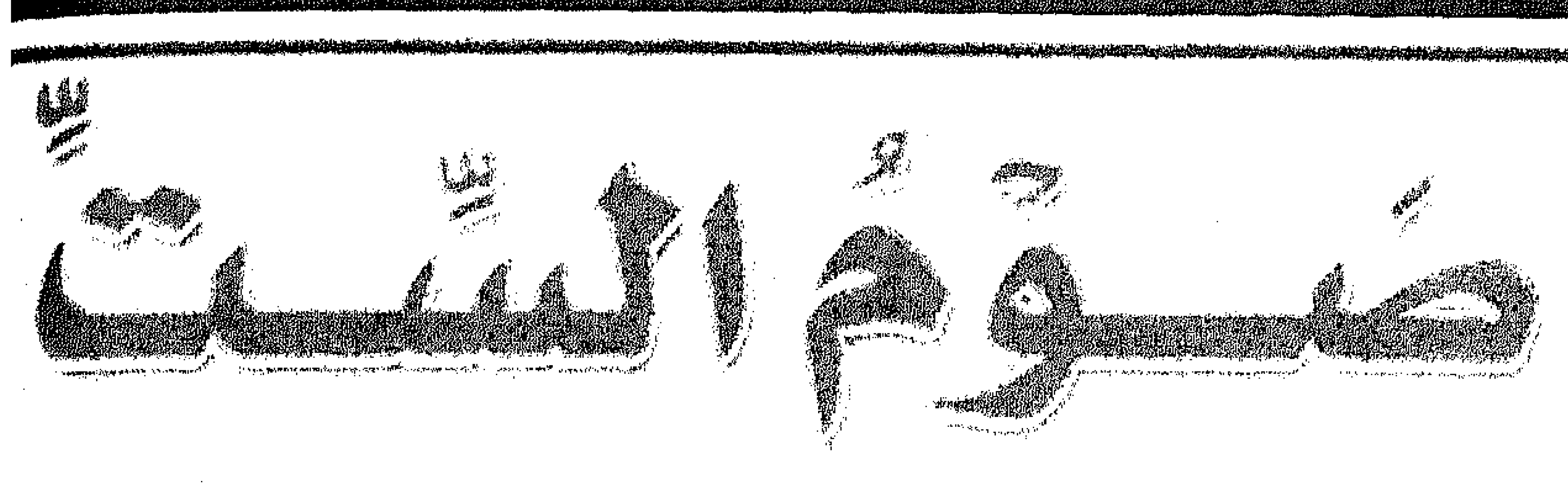
[سير أعلام النبلاء (١٨/٢٧٠)]

فهل رأينا كم أضعنا من أعمارنا وأعمار أبنائنا.

وهل عرفنا أننا نهدر ثروة غالية بدعوى أن الأولاد صغار؟

نعم قد لا يتيسر في كثير من البلاد تلقي العلم والرحلة إلى العلماء في زمننا هذا بنفس الصورة التي كانوا عليها هؤلاء السلف، لكن لا يعني هذا التخلي عن طلب العلم الشرعي كليةً أو إهماله، أو ترك حلقات تحفيظ القرآن الكريم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩] فعلى الآباء الاجتهاد والله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

والله المستعان. والحمد لله رب العالمين.




الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد...

فعن أبي أيوب الأنصاري[1] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». (رواه مسلم)[2].

هذا الحديث يدل على فضل عظيم وعطاء كريم من الله سبحانه، وعلى المسلم: أن يتعرض لهذا العطاء الوافر من الله سبحانه، ولا يحرم نفسه ذلك.

والصوم خمسة أقسام:

١ - صوم واجب بإيجاب الله تعالى، وهو معين؛ وهو: شهر رمضان.

٢ - صوم واجب بإيجاب الله تعالى مضمون في الذمة؛ كصيام الكفارات (كفارة اليمين لمن عجز عن الإطعام، وكفارة الجماع في نهار رمضان، وكفارة القتل الخطأ) وكصيام القضاء لما أفطره في رمضان.

٣ - صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه وهو معين؛ كنذر صوم يوم، أو أيام بعينها.

٤ - صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه مضمون في الذمة غير معين، كنذر صوم يوم، أو أيام بغير تعيين.

٥ - صوم التطوع.

وصوم التطوع منه ما هو محدد في الأيام من العام؛ كصوم عرفة وعاشوراء، ومنه: ما يأتي من جملة الصالحات؛ كالتسع الأولى من ذي الحجة لحديث: «ما من أيام العمل الصالح فيها خير من هذه الأيام العشر» ومنها: ما هو مطلق في الشهور المعينة؛ كصيام شعبان والمحرم، والصوم في الأشهر الحرم، وصوم الست من شوال، ومنها: ما هو مطلق في الشهور غير معيَّن؛ كصيام ثلاثة أيام في كل شهر، وقد يخص منها الأيام البيض (القمرية)، ومنها ما هو مخصص في الأسبوع كصوم الاثنين والخميس.

وأفضل الصيام عند الله: صيام داود؛ كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا.

ويحرم الصوم في العيدين، ويحرم صوم يوم الشك، وهو اليوم الذي يُشك فيه هل هو آخر يوم من شعبان (ثلاثون منه) أو هو أول يوم من أيام رمضان؛ لأن الهلال غُمَّ على الناس فلم يستبن لهم طلوعه من عدمه.

ويكره الصوم في أيام التشريق، وهي: الأيام الثلاثة بعد عيد الأضحى؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى.

ويكره إفراد الجمعة أو السبت بالصوم تطوعًا، إلا أن تصوم يومًا قبله، أو يومًا بعده.

### ب- صوم الست من شوال:

فرض الله تعالى على الذين آمنوا صوم شهر رمضان، وقد شرع لنا النبي ﷺ الصوم قبله في شعبان؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم في شهر أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلا [متفق عليه][3]

وقد شرع الصوم بعده في شوال لحديث أبي أيوب: «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر» فكانت كالراتبة من نوافل الصلاة قبلها وبعدها.

ومعلوم أن أعظم النوافل أجرًا: النوافل الراتبة، وهي: ركعتان قبل الصبح، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

### شوق إلى الصوم:

ولما كان الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...» فإذا استشعر المسلم معنى (فإنه لي)، وخالط هذا المعنى شغاف قلبه؛ أَحَبَّ الصوم، وتمنى ألا ينتهي من رمضان أبدًا، ولكن كيف ينال ذلك ورمضان يبدأ بالهلال وينتهي بالهلال؟!

هذا الشوق يؤهل العبد لمكافأة من الله وعطاء كبير، حيث يجعل له صوم ستة أيام من شوال تكمل له حلقة العام مع رمضان، فيصبح




لفضيلة الشيخ
محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

كمن صام العام كله، وذلك عطاء من الله سبحانه لمن إذا خرج من العبادة أحب العودة إليها، وعليه يمكن حمل الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة بعد العبادة كحديث: «ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون، وتحمدون، وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين...»(٤)

فمن صام رمضان، أي: أتم أيامه صيامًا حتى طلع عليه هلال شوال، ثم أتبعه ستًا من شوال، أي: بعد عيد الفطر؛ لأنه معلوم أن العيد لا يجوز صومه لا في قضاء ولا كفارة ولا تطوع. فيبدأ الصوم من اليوم الثاني أو ما بعده إلى أن يتم صوم الأيام الستة متتابعة أو متفرقة في أول الشهر، أو في وسطه، أو في آخره، بهذا كله يكون قد تحقق له أنه (أتبعه ستًا من شوال).

### حكم صوم الستة من شوال:

قال القرطبي: (واختلف في صيام هذه الأيام؛ فكرهها مالك في موطئه، خوفًا أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه).

وقد وقع ما خافه، حتى إنَّه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان، وروى مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه. واستحب صيامها الشافعي، وكرهه أبو يوسف (انتهى).

ولقد استحب صيامها جمهورالعلماء إلا المالكية؛ فكرهوا صيامها إذا اجتمعت شروط أربعة؛ فإن تخلف منها شرط أو أكثر لم يكره صيامها عند المالكية؛ وهذه الشروط هي:

١ - أن يكون الصائم ممن يقتدي به، أو يخاف عليه أن يعتقد وجوبها.
٢ - أن يصومها متصلة بيوم الفطر.
٣ - أن يصومها متتابعة.
٤ - أن يظهر صومها.

### صيام الدهر(٥):

قوله ﷺ: «كان كصيام الدهر» أي: كتب له أجر من صام كل يوم فلم يفطر، ولقد أخرج الدرامي في سننه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «صيام شهر بعشرة أشهر، وستة أيام بعدهن بشهرين، فذلك تمام سنة»(٦) يعني: شهر رمضان، وستة أيام بعده.

وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها، وإنما يرجى ذلك لمن أنس العبادة وأحبها، وذلك فوق التضعيف الخاص بالصوم في قوله: «فإنه لي»، فهو تضعيف، وزيادة فوق ذلك التضعيف وتلك الزيادة. والله أعلم.

قوله ﷺ: «كصيام الدهر» مع أن الأحاديث قد جاءت بالنهي عن صيام الدهر. لكن التشبيه هنا: أن من أراد أن يحصل على ثواب صوم الدهر فعليه بصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، فيضاعف له الثواب حتى يحوز من الأجر كأنه لم يفطر أبدًا. بل إن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»(٧) فكان من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال وصام ثلاثة أيام من كل شهر بعد، كان كمن صام دهرين في عمره، وذلك مما اختص الله سبحانه به هذه الأمة على قصر أعمارها، فإن الله سبحانه ضاعف لها أعمالها؛ فتسبق الأمم بذلك العطاء العظيم من الله سبحانه.

هل يدل الحديث على توالي صيام الستة من شوال بعد رمضان أو لا يدل على ذلك؟

الإجابة: - لا يدل الحديث على التوالي بعد يوم العيد وإن كان هو الأفضل للمبادرة بالطاعات.

### قضاء رمضان وصوم شوال:

ومعلوم أن القضاء فريضة، فهي على الوجوب، أما صوم شوال فنافلة ما لم ينذره العبد فيصبح عليه فريضة بنذره، والقضاء مقدم على صوم النافلة، فإن استطاع العبد القضاء في شوال، ثم صام الستة بعدها فعل ذلك، وإن خاف لو صام الستة من شوال ألا يستطيع القضاء على مرور العام حتى رمضان الذي يليه؛ تعين عليه القضاء

في شـوال دون الستـة. فـإن كـان لا يـتـسـع شـوال عنده للستة مع القضاء، وهو يرجو أن يفرق القضاء بعد ذلك على أيام العام؛ جـاز له صـوم الستة في شوال، وتأخـير القضاء إلى ما بعد ذلك لأن وقت الستة من شوال محصور فيه، أما القضاء فوقته مُوَسَّع في العـام كله؛ لقوله تعـالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وذلك مراعاة لوظيفة الوقت المضيقة دون ما كان وقته موسعًا.

والحمد لله رب العالمين

(١) أبو أيوب الأنصاري، واسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، من بني النجار، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، وكان مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ومن خاصته، وشهد الجمل والنهروان، ثم غزا أيام معاوية - رضي الله عنه - أرض الروم مع يزيد سنة إحدى وخمسين، ومات عند مدينة القسطنطينية، وقد آخى النبي ﷺ بين أبي أيوب ومصعب بن عمير.

وأبو أيوب: هو الذي نزل النبي ﷺ في بيته لما قدم المدينة إلى أن بنى المسجد، ثم بنى بيته إلى جوار المسجد فتحول النبي ﷺ عن بيت أبي أيوب إلى بيته. وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر نزل في بني عمرو بن عوف خمسة أيام ثم انتقل إلى المدينة، وقد ركب ناقته وأرخى زمامها، والناس على جنبتي الطريق يقولون: تعالَ يا رسول الله ﷺ إلى العدد والعدة والعزة والمنعة، ويأخذون بخطام الراحلة فيقول ﷺ : «دعوها فإنها مأمورة» حتى ناخت في بني مالك بن النجار، فلما نزل عنها النبي ﷺ انشغل الناس به كلٌ يريد أن يظفر به إلى بيته، أما أبو أيوب فحمل رحل النبي ﷺ فأدخله إلى بيته، فقال النبي ﷺ : «المرء مع رحله».

ويذكر أبو أيوب: أن النبي ﷺ نزل في بيته الأسفل فكسر إناء الماء فسكب الماء في الغرفة، فقام هو وزوجه ليجففا الماء بالثوب الذي يلتحفون به مخافة أن ينزل شيء منه على النبي ﷺ، قال أبو أيوب: فقلت: يا رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي أن نكون فوقك، فانتقل رسول الله ﷺ إلى الغرفة.

وأبو أيوب يبقى مجاهدًا حتى آخر عمره فيموت غازيًا في سنة إحدى وخمسين وقد طعن في السن، ويقول: قال الله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة:٤١] فلا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلا. ومناقبه كثيرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الصيام - باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعًا - حديث رقم (١١٦٤)، وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي في سننه، والحديث مروي كذلك عن ثوبان وأبي هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الصوم - باب صوم شعبان - حديث رقم (١٩٧٠).

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته - حديث رقم (٥٩٥).

(٥) في الصحيح: أن سائلا سأله ﷺ عن صوم الدهر. فقال: «من صام الدهر فلا صام ولا أفطر»، قال: فمن يصوم يومين ويفطر يومًا؟ فقال: «ومن يطيق ذلك؟!» قال: فمن يصوم يومًا، ويفطر يومين؟ فقال: «وددت أني طوقت بذلك»، فقال: فمن يصوم يومًا ويفطر يوما؟ فقال:= «ذلك أفضل الصوم». فسألوه عن صوم الدهر، ثم عن صوم ثلثيه ثم عن صوم ثلثه ثم عن صوم شطره.

وأما قوله: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صيام الدهر، وقوله: «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر، الحسنة بعشر أمثالها، ونحو ذلك. فمراده: أن من فعل هذا يحصل له أجر صيام الدهر بتضعيف الأجر، من غير حصول المفسدة. فإذا صام ثلاثة أيام من كل شهر حصل له أجر صوم الدهر بدون شهر رمضان. وإذا صام رمضان وستًا من شوال حصل بالمجموع أجر صوم الدهر، وكان القياس أن يكون استغراق الزمان بالصوم عبادة، لولا ما في ذلك من المعارض الراجح، وقد بين النبي ﷺ الراجح، وهو إضاعة ما هو أولى من الصوم، وحصول المفسدة راجحة فيكون قد فوت مصلحة راجحة واجبة أو مستحبة، مع حصول مفسدة راجحة على مصلحة الصوم.

وقد بين ﷺ حكمة النهي، فقال: «من صام الدهر فلا صام ولا أفطر» فإنه يصير الصيام له عادة، كصيام الليل فلا ينتفع بهذا الصوم، ولا يكون صام، ولا هو أيضًا أفطر.

ومن نقل عن الصحابة أنه سرد الصوم، فقد ذهب إلى أحد هذه الأقوال، وكذلك من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائمًا، أو أنه يصلي= الصبح بوضوء العشاء الآخرة، كذا كذا سنة، مع أن كثيرًا من المنقول من ذلك ضعيف. وقال عبد الله بن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب محمد، وهم كانوا خيرًا منكم، قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: لأنهم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة.

فأما سرد الصوم بعض العام، فهذا قد كان النبي ﷺ يفعله. فقد كان يصوم حتى يقول القائل: لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا يصوم. (من مجموع الفتاوى جـ٢٢ ص٣٠٢ - ٣٠٤)

(٦) صحيح الترغيب (١٠٠٧).

(٧) صحيح البخاري - كتاب الصوم - باب صوم الدهر - حديث رقم (١٩٧٦)، وصحيح الترغيب والترهيب - حديث رقم (١٠٣٧)، وصحيح مسلم كتاب الصيام - باب النهي عن صيام الدهر لمن تضرر به أو فوت - حديث رقم (١١٥٩).

# تحذير الداعية من القصص الواهية

# قصة النخلة التي جُعلت سببًا لنزول سورة

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت في بعض كتب التفاسير بل جعلوها سببًا من أسباب نزول سورة «الليل».

**أولاً: متن القصة:**

رُوِيَ عن ابن عباس: أنَّ رجلاً كان له نخل ومنها نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التمرة، فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ التمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ: «اذهب»، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة، فقال له: «أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة».

فقال الرجل: لقد أعطيت، وإن لي نخلاً كثيرًا وما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول اللَّه ﷺ ومن صاحب النخلة فأتى رسول اللَّه ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها فقال: نعم، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمدًا ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة؟ فقلت له: لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرها منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أن أعطي بها ما أريد ولا أظن أن أعطى، فقال: فكم مناك منها؟ قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فاشهد لي إن كنت صادقًا، فدعا قومه فشهدوا له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: «النخلة لك وليعالك».

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ إلى آخر السورة.

**ثانيا: التخريج:**

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٣٩/١٠) (ح١٩٣٥٥).

وأورد هذه القصة السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٢٢٩) في أسباب نزول سورة الليل، وأورد السيوطي أيضًا هذه القصة في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٦/٣٥٧)، وأوردها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/٥١٧) مع العزو لابن أبي حاتم والسند الذي جاءت به القصة قال فيه ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: «أن رجلاً كان له نخل... القصة».

## ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية وسندها ضعيف جدًا وله علتان:

الأولى: حفص بن عمر العدني.

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥/٥٣) ترجمة (١٣٨٧) وقال: «حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ». ثم بيَّن أنه روى عن: الحكم بن أبان العدني وغيره، كذلك بيَّن أنه روى عنه: محمد بن حماد الطهراني وغيره.

٢- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٣٣): «حفص الفَرخ اليماني العدني، ليس بثقة، وهو حفص بن عمر».

٣- أثبته الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٦٨) قائلاً: «حفص بن عمر الفرخ العدني، عن الحكم بن أبان». اهـ.

قلت: وقد يُظن أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن هيهات لما يظنون حيث أن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢/٣٥٤) ونقل عن ابن معين قال: «حفص بن عمر العدني ليس بثقة»، وعن العقيلي قال: «يحدث بالأباطيل». وقال الآجري عن أبي داود: ليس بشيء.

٥- وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١/٢٥٧): «حفص بن عمر العدني يعرف بفرخ كان ممن يقلب الأسانيد قلبًا».

والعلة الأخرى: الحكم بن أبان:

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥/٧٨/١٤٠٤) وقال: «الحكم بن أبان العدني أبو عيسى»، ثم بيَّن أنه روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيره كذلك بين أنه روى عنه: حفص بن عمر وغيره.

٢- ثم نقل عن سعيد بن نصير، عن سفيان بن عيينة قال: «قدم علينا يوسف بن يعقوب قاض كان لأهل اليمن، وكان يُذكر منه صلاح فسألته عن الحكم بن أبان فقال: ذاك سيد أهل اليمن، كان يصلي من الليل، فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يُسَبِّح مع دواب البحر».

ثم نقل عن أحمد بن عبد الله العجلي قال:

كان الحكم بن أبان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح، قال: نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح.

قلت: وهذا الفعل مخالف لهدي النبي ﷺ، ودليل هذه المخالفة ما أخرجه الإمام البخاري في كتابه «التهجد» باب «ما يكره من التشديد في العبادة» في «صحيحه».(ح١١٥٠)، ومسلم (ح٧٨٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: لا، حُلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد». واللفظ للبخاري.

قلت: وهذه الأفعال المخالفة لهدي النبي ﷺ تدل على أوهام الحكم بن أبان وضعف حفظه للصحيح.

ولذلك بيَّن الحافظ ابن حجر أن الحكم بن أبان ضعيف الحفظ حيث قال في «التقريب» (١/١٩٠): «صدوق له أوهام».

٣- نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٦٤/٢) عن ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى أنه قال: «الحكم بن أبان فيه ضعف ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى».

قلت: وما نقله ابن حجر عن ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٥٥/٢) (٤٨٧/١١٨).

ومن هاتين العلتين يتبين الضعف الشديد لهذه القصة الواهية.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في تعقيبه على حديث القصة: «هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جدًا»، وضعف القصة كذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٦٠٣/٦).

## تنبيه هام

وقع تصحيف في سند القصة في تفسير ابن كثير، حيث جعل شيخ ابن أبي حاتم هو: أبو عبد الله الظهراني (بالظاء المعجمة)، وذلك كما هو مُبين في طبعة دار الكتب العربية، والتي صُدّرت بأن هذه الطبعة: «قوبلت على عدة نسخة خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء»، وكذلك طبعة مكتبة الإيمان بالمنصور التي صُدِّرت بأنها: «طبعة جديدة- مضبوطة- محققة- معتني بإخراجها- ومن أصح الطبعات وأكثرها شمولاً». وكذلك طبعة الريان للتراث.

قلت: وبالرجوع إلى الأصل الذي نقل عنه الإمام الحافظ ابن كثير وهو: «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم» تبين أن شيخه هو: أبو عبد الله الطهراني (بالطاء المهملة) كما قال في «تفسيره» (٣٤٣٩/١٠) ح(١٩٣٥٥): حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس. فذكر القصة.

## تحقيق التصحيف

حتى لا يتقول علينا متقول ويقول: «قد يكون التصحيف حدث في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم عند نقله من المخطوطة».

كان لابد من الرجوع إلى كتب الرجال وتركيز البحث حول مسألتين:

الأولى: شيخ الراوي.

الثانية: تلميذ الراوي.

الأولى: شيخ الراوي الذي روى عنه:

بالرجوع إلى كتاب «تهذيب الكمال» (١٣٨٧/٥٢/٥) وجد أن: حفص بن عمر العدني الملقب بالفرخ هو شيخ أبي عبد الله الطهراني ولا يوجد ما يسمى بالظهراني.

حيث ذكره الإمام المزي فيمن روى عن حفص بن عمر مبينًا اسمه فقال عنه أنه: «محمد بن حماد الطهراني».

المسألة الثانية: تلميذ الراوي الذي روى له:

بالبحث في «تهذيب الكمال» (٥٧٤٩/٢١٧/١٦) في ترجمة: محمد بن حماد.

قال الإمام المزي: «محمد بن حماد الطهراني، أبو عبد الله الرازي، والد عبد الرحمن بن محمد بن حماد، من طهران الري لا من طهران أصبهان».

وبيّن أنه روى عن: حفص بن عمر العدني وغيره.

ثم بين أنه روى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وغيره.

قال الإمام النووي في «التقريب» (١٥٣/٢- تدريب) النوع الخامس والثلاثون: «معرفة المصحّف: هو فن جليل، وإنما يحققه الحذّاق، والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبصر في الإسناد والمتن، فمن الإسناد: العوّام بن مراجم «بالراء والجيم» صحّفه ابن معين فقاله بالزاي والحاء». اهـ.

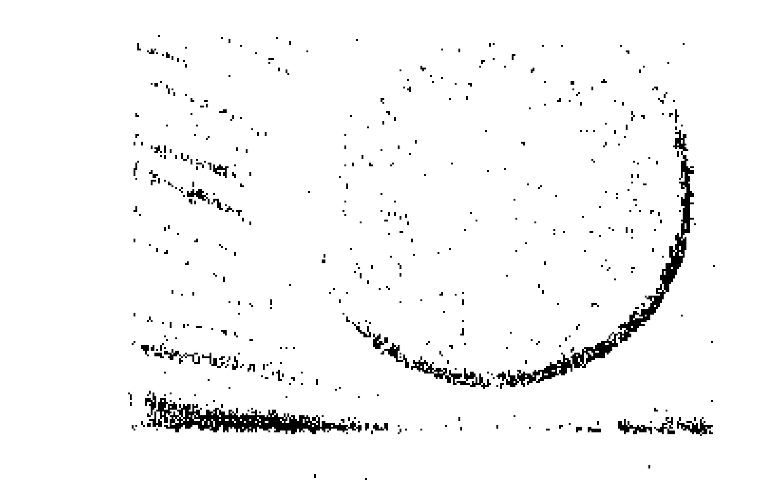
قلت: وبهذا نواصل الغاية التي من أجلها قمنا بعمل هذه السلسلة وهي:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة هذه القصة.

٢- أن يكون الداعية على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها.

٣- أن يجد طالب هذا الفن نماذج من علم الحديث التطبيقي.

والله من وراء القصد.



# فتاوى اللجنة الدائمة

## من أفطر آخر النهار ثم رأى الشمس

س: ومضمونه: تذكر أنك أفطرت في يوم من أيام رمضان بناء على قول ابنتيك إن المغرب أذن وبعد خروجك إلى المسجد أذن المؤذن وتسأل هل عليك قضاء؟

الجواب: إذا كان فطرك واقعًا بعد غروب الشمس فليس عليك قضاء، وإن تحققت أو غلب على ظنك أو شككت أن فطرك حاصل قبل غروب الشمس فعليك القضاء أنت ومن أفطر معك؛ لأن الأصل بقاء النهار، ولا ينتقل عن هذا الأصل إلا بناقل شرعي وهو الغروب هنا.

## العاجز عن الصوم والقضاء

س: أسأل فضيلتكم عن الإطعام للعاجز في رمضان كالشيخ الهَرِم والمرأة العاجزة من كبر، ثم المريض الذي لا يشفى، ثم الحامل والمرضع التي إذا صامت نشف لبنها عن ابنها.

الجواب: أولاً: من عجز عن صوم رمضان لكبر سن كالشيخ الكبير والمرأة العجوز أو شق عليه الصوم مشقة شديدة رخص له في الفطر، ووجب عليه أن يُطعم عن كل يوم مسكينًا، نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحو ذلك مما يطعمه أهله، وكذلك المريض الذي عجز عن الصوم أو شق عليه مشقة شديدة ولا يرجى برؤه لقوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ «نزلت رخصة في الكبير والمرأة الكبيرة وهما لا يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكينًا». [البخاري: ٥/١٥٥، وأبو داود: ٢/٧٣٨]. اهـ.

والمريض الذي يعجز عن الصوم أو يشق عليه مشقة شديدة ولا يرجى برؤه حكمه حكم الشيخ الكبير الذي لا يقوى على الصوم.

ثانيًا: أما الحامل التي تخاف ضررًا على نفسها أو على حملها من الصوم، والمرضع التي تخشى ضررًا على نفسها أو رضيعها من الصوم، فعليهما فقط أن يقضيا ما أفطرتا فيه من الأيام كالمريض الذي يرجى برؤه إذا أفطر.

## إجراء عملية راجحة الفشل

س: هل يجوز ترك إجراء عملية ورفضها إذا كانت نسبة نجاح العملية طبيًا ضعيفة، ولا تتجاوز نسبة ٣٠٪ من خلال الاستقراء الطبي، علمًا أنه لو ترك فإن نسبة الوفاة قد تصل إلى ١٠٠٪ طبيًا، فما الحكم؟

المشروع علاج المريض، ولو كانت نسبة النجاح قليلة؛ لعموم الأدلة الشرعية، ورجاء أن يكتب الله له الشفاء.

## الفرق بين الوكيل والتاجر

س: رجل طلب من آخر شراء شيء ما، وسعر الشيء مثلاً ثلاثة دنانير، فكان ذلك الشخص يعطيها له بأربعة دنانير، ويأخذ لنفسه الفرق، فهل يصح شرعًا هذا الفعل أم لا؟

الجواب: الوكيل أمين ونائب عن المشتري، فلا يجوز له أن يزيد في ثمن السلعة ليأخذ الزيادة بدون علم الموكل، لكن متى أعلمه بالزيادة فلا حرج.

## شراء محصول الثمار لعدة سنوات

س: أعطيت مبلغًا من المال لتاجر فاكهة لكي يتاجر لي به ويعطيني أرباحًا على ذلك، ثم علمت أنه يشتري محصول الحدائق لمدة ٥ سنوات مقدمًا؛ لأن هذا يعطيه تخفيضًا عن ثمن الحدائق الأصلي، فهل هذه الأرباح التي يعطيها لي من هذه التجارة حلال، وأنا راضية بذلك ومشتركة معه في المكسب والخسارة؟

الجواب: لا يجوز شراء محصول الحدائق لمدة خمس سنوات؛ لما في ذلك من الجهالة والغرر، فلا يجوز لك الاشتراك مع التاجر المذكور، ولا أخذ أرباح من تلك المتاجرة، ولو كنت راضية بذلك.

## البيع بالأجل وتحديد الربح

س: إنه متسبب في البيع والشراء، وإنه يبيع السلعة مؤجلاً بربح قد يصل إلى الثلث أو الربع، وقد يبيع السلعة على شخص بثمن أقل أو أكثر من بيعها على الآخر. ويسأل هل يجوز ذلك؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الآية، وعليه: فإذا كان السائل يبيع ما يبيعه بعد تملكه إياه تملكًا تامًا وحيازته، فلا حرج عليه في بيعه بما يحصل التراضي والاتفاق عليه، سواء ربح الربع أو الثلث، كما أنه لا حرج عليه في تفاوت سعر بيعه بضائعه، بشرط أن لا يكذب على المشتري بأنه باعه مثل ما باع على فلان، والحال أن بيعه عليه يختلف عنه، وأن لا يكون فيه غرر، ولا مخالفة لما عليه سعر السوق، إلا أنه ينبغي له التخلق بالسماحة والقناعة، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ففي ذلك خير وبركة، ولا يتمادى في الطمع والجشع، فإن ذلك يصدر غالبًا عن قساوة القلوب، ولؤم الطباع، وشراسة الأخلاق.

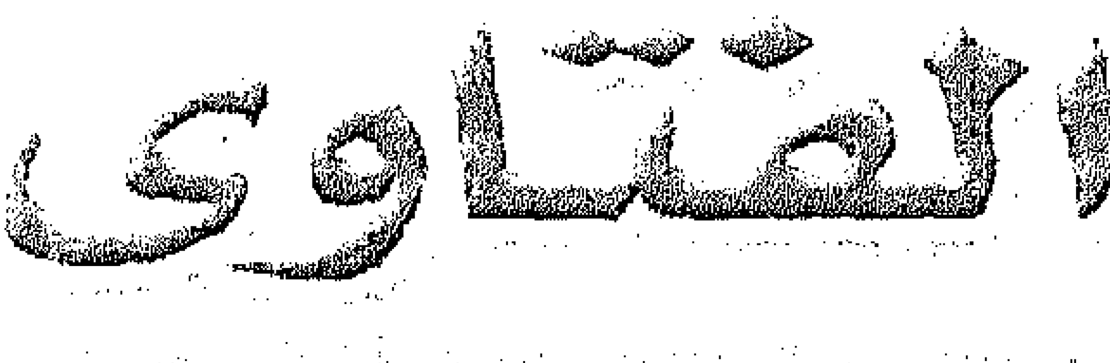
## قول الداعي: يا معين

س: هل يجوز قول الإنسان عند الاستعانة -مثلاً- بالله عزَّ وجلَّ: يا معين يا رب، أو عند طلب التيسير في أمر: يا مسهل، أو يا ميسر يا رب، وما الضابط في ذلك؟ وما حكم من يقول ذلك ناسيًا أو جاهلاً أو متعمدًا؟

الجواب: لك أن تقول ما ذكرت؛ لأن المقصود من المعين والمسهل والميسر في ندائك هو الله سبحانه وتعالى لتصريحك بقولك يا رب آخر النداء سواء قلت ذلك ناسيًا أو جاهلاً أو متعمدًا.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.






# تجيب عليها لجنة الفتوى

## شبكة العروس

يسأل: محمد محمود- عابدين:

هل الشبكة من حق الزوج أو الزوجة أو كليهما، وهل من حق الزوجة التصرف فيها دون إذن الزوج؟

الجواب: المصاغ الذي يعطيه الزوج لزوجته وهو ما يسمونه بـ «الشبكة» إما أن يكون هدية من الزوج لزوجته فهو حق لها، وإما أن يكون جزءًا من المهر المتفق عليه بينهما فهو حق لها وملك لها أيضًا، ولها ولاية التصرف فيه بكل التصرفات الجائزة شرعًا ما دامت كاملة الأهلية، فلها أن تشتري به وتبيعه وتهبه لغيرها أو تتصدق به للفقراء، وليس لأحد حق الاعتراض عليها في ذلك لأن الشرع ملكها إياه، قال تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤]. وبناءً عليه فإن الشبكة إن كانت من المهر المتفق عليه فتجب كاملة للزوجة بعد الدخول، أما إن فارقها قبل الدخول بها فلها نصف المهر بما في ذلك الشبكة.

## زكاة الأراضي

يسأل سائل: اشتريت قطعة أرض بالتقسيط في ١٠/١٩٩٥ وبعت هذه القطعة في ٦/٢٠٠٥ وقبضت ثمنها، فهل عليَّ عن السنين العشرة الماضية زكاة مال؟ وكيف تحسب؟

الجواب: يشترط في زكاة مال التجارة أن يكون قد نوى صاحبه عند شرائه أو تملكه أنه للتجارة، فإن كان هذا السائل نوى بشرائه قطعة الأرض هذه التجارة فيخرج زكاتها عن السنين الماضية، بدءًا من يوم شرائها، وتحسب الزكاة زكاة مال عن قيمة شراء الأرض إذا بلغ النصاب فيخرج عن كل سنة ربع العشر، وبالله التوفيق.

## العجز عن الوفاء بالنذر

ويسأل : أ . م - بني سويف :

نذرت أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر إن حقق الله لي أمرًا ما، وقد تحقق والحمد لله، وصمت الأيام المذكورة لمدة خمس سنوات ، ولكني أتعب من الصيام صيفًا وأنا ما أزال طالبًا بالدراسة ، فهل لي من كفارة عن هذا النذر ، أرجو الإفادة .

الجواب : من نذر طاعة فلم يطق أداءها أو عجز عن أدائها بعد أن كان قادرًا عليها ؛ فعليه كفارة يمين ؛ لقوله ﷺ: «من نذر نذرًا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين». [سنن أبي داود، وقال الألباني ضعيف مرفوعًا وهو موقوف على ابن عباس، ضعيف الجامع (٥٨٦٣)]

## إخراج الزكاة على أقساط

ويسأل سائل : هل يجوز عند وجوب إخراج الزكاة من المال الذي بلغ النصاب [عند حلول الأجل] أن أخرجها على أقساط أم لابد من إخراجها دفعة واحدة؟

الجواب : الزكاة متى وجبت وجب

المبادرة بإخراجها على الفور مع القدرة على ذلك لأنها حق لأصحابها ، ودين في ذمة مخرجها ، ولأن أَمْرَ اللهِ تعالى بإيتاء الزكاة أمْرٌ على الفور مع توفر الشروط السالفة، وعليه يتوجه الأمر على المكلف بها لأن حاجة الفقراء ناجزة وحقهم ثابت في الزكاة ، فيخرجها ولا يؤخرها، اللهم إلا بعذر ؛ كأن يكون المال غائبًا فيمهل حتى يأتي المال ويحصل عليه ، أو ينتظر إخراجها لجار أو نحو ذلك ، والله أعلم.

### المريض بسلس البول

ويسأل الطالب : محمد محمود محمد عطية الشوربجي - الشرقية - منيا القمح- القراقرة:

يحدث لي كثيرًا عندما أخرج من الحمام وأثناء الوضوء شعور أن هناك نقطًا بولية تنزل ، فما حكم الصلاة؟ وأيضًا ما حكم الملابس التي يصيبها الماء هل أصلي فيها ؟ وهل يمكن لي أن أؤم الناس في الصلاة علمًا بأن هذا الوضع يتكرر دائمًا (وهو سلس البول)، أفيدونا أفادكم الله ؟

الجواب : إذا كانت النقط الخارجة منك بعد الخروج من الخلاء طارئة فعليك التطهر منها وجوبًا لتصح الصلاة بعد ذلك، ويمكنك قبل الاستنجاء القيام ثم الجلوس مرة أخرى والتنحنح فإن ذلك قد يُنزل ما بقي من نقط بولية محتجزة.

فإذا استمر نزول هذه النقط بحيث كلما تطهرت منها عادت لتخرج ثانية فأنت معذور وتتطهر وتصلي على حالتك ، ثم يشترط لك حينئذ إذا توضأت أن تصلي مباشرة، لأن من شروط الوضوء للصلاة دخول وقتها في حق من به سلس بول .

أما عن إمامتك للناس وأنت على هذه الحال ، فإن العلماء اشترطوا في الإمام إذا كان يؤم الأصحاء أن يكون سالمًا من الأعذار كسلس البول وانفلات الريح والجرح السائل والرعاف وغيره، لأن صلاتهم جازت لعذر ، وهم يصلون مع وجود الحدث حقيقة ، فلا يتعدى العذر لغيرهم لعدم الضرورة .

وإن كان المالكية والشافعية لم يشترطوا السلامة من العذر لصحة الإمامة قائلين بأن الأحداث إذا عفي عنها في حق صاحبها عفي عنها في حق غيره. وإن كان الاحتياط لصلاة المصلين وصحتها وسلامتها هو الأفضل. والله أعلم .

### خلق آدم

يسأل سائل عن معنى الحديث «خلق الله آدم على صورته».

وهل هذا الحديث يُعد حجة لمن يشبهون ويمثلون في باب الصفات؟

الجواب: هذا الحديث ثابت وصحيح وقد أخرجه البخاري وغيره، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بجميع النصوص الواردة في صفات الله تعالى ويفوضون علم الحقيقة والكيفية لله تعالى، ومثل هذا الحديث لا يعد حجة للمشبهة والممثلة، لأن الله ليس كمثله شيء ولا تشبه صفاته أو تكيف بصفات خلقه سبحانه وتعالى.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في الميزان: أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله تعالى ليس كمثله شيء.

## مواريث

يسـأل سـائل: توفي رجل وترك زوجـة وأربعة أبناء وأربع بنات، لكن لم توزع التركة إلا بعد عشرين عامًا، كبرفيها الأبناء وعملوا بجهدهم على زيادة التركة، فهل للبنات اللاتي تزوجن في حياة الأب حق في الميراث الأصلي الذي تركه الأب أم في ما وصلت إليه التركة الآن.

الجواب: ترث الزوجة ثمن المال الذي تركه هذا الرجل ثم يقسم باقي ما تركه الأب عند الوفاة بين أبنائه للذكر مثل حظ الانثيين وما زاد عن أصل التركة بعد ذلك بعمل الإخوة يعامل معاملة الشركة فيكون للورثة جزء وللعاملين على تنمية المال جزء، يحكم به أحد أصحاب الخبرة.

## مواريث

يسأل: أسامة زكريا- ميت بشار- منيا القمح- شرقية:

١- توفي رجل وترك أبًا وأمًا وزوجة وابنين وخمس بنات، فما ميراث الأب؟

الجواب: للأب السدس، وللأم السدس، وللزوجة الثمن، وما بقي للأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين.

٢- توفي رجل وترك ثلاثة أبناء منهم ابن مات في حياة أبيه، فهل لأولاد هذا الابن ميراث في جدهم؟

الجواب: أولاد الابن محجوبون بالأبناء الذكور، فليس لهم نصيب في التركة ولكن طبقًا لقانون الوصية الواجبة يستحق أولاد الابن مثل نصيب أبيهم في حدود الثلث وصيةً وليس ميراثًا. والله أعلم.

## قرار إشهار

**رقم ٩١٦ بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٩م**

**تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بقنا أنها قد أشهرت جمعية أنصار السنة المحمدية بقنا. شارع كوبري الشيخ يونس. متفرع من شارع الجمهورية. مركز قنا، وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.**

## قرار إشهار

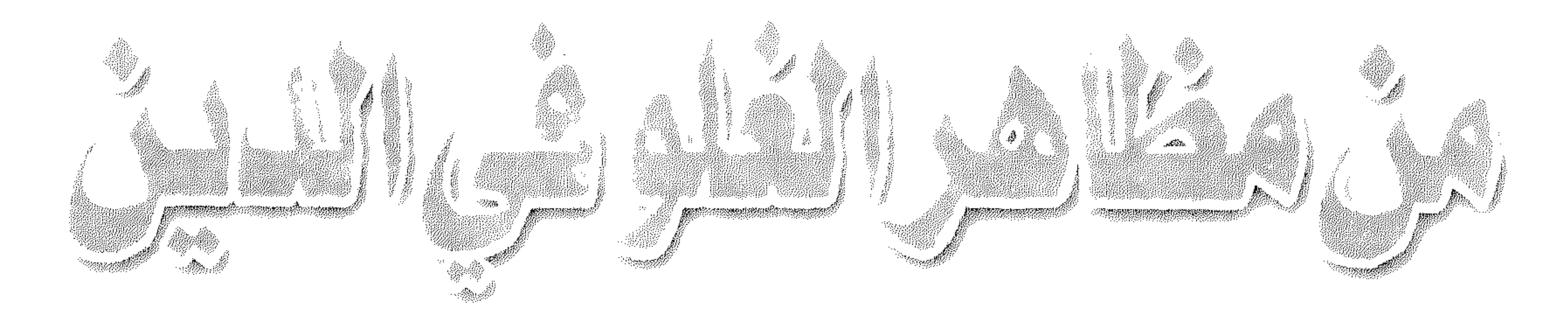
**رقم ٩١٢ بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٥م**

**تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالغربية أنها قد أشهرت جمعية أنصار السنة المحمدية بطليمة مركز سمنود، وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.**

## قرار إشهار

**رقم ١٥٧٣ بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣١م**

**تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية أنها قد أشهرت جمعية أنصار السنة المحمدية بأنشاص البصل مركز شرق الزقازيق، وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.**



# من مظاهر الغلو في الدين

إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الغلو في الدين من الأمور التي نهى الله عنها في كتابه فقال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾.

وحذر منها رسوله ﷺ فقال: «هلك المتنطعون». رواه مسلم.

والغلو هو مجاوزة الحد، فالغالي يوصف بالتشدد في أخذه للدين وبالعنف في معاملته للآخرين وبالتنطع في القيام بالأعمال الشرعية، وفي هذا يقول ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». رواه أحمد والنسائي.

وهذا المرض الخطير الذي تعاني منه بعض المجتمعات المسلمة له ظواهر عديدة. منها:

١- الغلو في مفهوم الجماعة والتعصب لها وجعلها مصدر الحق والغلو في علمائها.

٢- الغلو في وصف المجتمعات المسلمة بأنها مجتمعات جاهلية.

٣- الغلو في التكفير بالمعصية وتكفير الحاكم والمحكومين والخارج عن الجماعة عند هؤلاء.

٤- الغلو في التشديد على النفس وعلى الناس وتحريم الطيبات.

٥- الغلو في تحريم الصلاة في مساجد المسلمين وتعطيل صلاة الجمعة واعتزال المجتمعات والهجرة منها.

٦- الغلو في تحريم العمل في الوظائف الحكومية مطلقا.

ونظرًا لخطورة هذا الأمر نقف عند بعض ظواهره التي عمت بها البلوى في مجتمعنا، والتي تتمثل في التعصب الأعمى لها وجعلها مصدر الحق، والغلو في علمائها وقادتها.

إن المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الله عز وجل أمرنا بالاجتماع ونهى عن التفرق والاختلاف، فقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، وجاءت الأحاديث النبوية تحض على الجماعة وتأمر بها، من ذلك قول النبي ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». رواه البخاري، وقوله ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه». رواه الترمذي.

فما المقصود بالجماعة في تلك النصوص؟؟

إن تحديد المقصود بالجماعة من الأمور الهامة جدًا حيث تحزَّب أقوام، وبايعوا واحدًا منهم، وزعموا أنهم الجماعة المرادة في تلك النصوص فاتوا من قبل فهمهم السقيم.

إن للعلماء في مفهوم الجماعة في تلك النصوص خمسة آراء هي:

١- الجماعة هي السواد الأعظم من المسلمين، وبهذا قال أبو مسعود الأنصاري، وهو قول الشاطبي في الاعتصام حيث قال: «يدخل في الجماعة علماء الأمة وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم». [الاعتصام: ج٢ ص٢٦١].

٢- المراد بهم أهل الحل والعقد في كل العصور. قاله ابن بطال والكرماني، فهم أئمة العلماء المجتهدين أهل الفقه والحديث، ولهذا قال البخاري: باب: [وكذلك جعلناكم أمة وسطًا، وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم]، فعلماء الأمة لا يجتمعون على ضلالة، وهذا معنى قوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة». وإلى هذا القول ذهب ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وجماعة من السلف.

٣- الجماعة هم الصحابة على وجه الخصوص دون من بعدهم، لأنهم هم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده.

٤- الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهذا اختيار الإمام الطبري رحمه الله.

٥- الجماعة هي أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر وجب على غيرهم اتباعهم.

هذه هي أقوال العلماء في مفهوم الجماعة، فهل ترى فيها أخي غير أن المسلمين إذا اتفقوا على إمام شرعي صاروا جماعة وجب لزومها وعدم مفارقتها، فما شأن الذين تحزبوا وبايعوا دون إجماع من الأمة على حزبهم ولا بيعتهم، والجماعة في النصوص مجموعة أركان وليست مجرد كيان، فقد يكون الإنسان الجماعة إذا كان هو الملتزم الوحيد بأوصافها، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك». فإذا جاء الأمر بالجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه.

ويقول الآجري رحمه الله في كتاب الشريعة: علامة من أراد الله به خيرًا سلك طريق الكتاب والسنة وسنة الصحابة ومن تبعهم بإحسان وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد كالأوزاعي والثوري ومالك والشافعي وابن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم.

والغلو في مفهوم الجماعة وقع في العصر الحاضر من بعض الجماعات التي اعتقدت أن جماعتهم هي جماعة المسلمين الواجب التزامها دون غيرها.

وأنزلوا الأحاديث الواردة في الجماعة على جماعتهم، وتلك هي الفتنة العظمى في بلاد المسلمين.

ترتب على هذا الفهم السقيم لمفهوم الجماعة الغلو والتعصب للجماعات، فالانتساب الذي يفضي إلى بدعة أو معصية فهذا محرمٌ، بعكس الانتساب الذي لا يفضي إلى التعصب كانتساب الرجل إلى قبيلة مع الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وترتب على هذا الفهم أيضًا أن هؤلاء يعتبرون جماعتهم مصدر الحق فهم يحبون ويبغضون لأجل جماعتهم إذ قبول الحق عندهم طريقه الجماعة والحزبية لا طريق الكتاب والسنة.

كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ وفرق كبير بين الإمامة العامة التي يجب على كل مسلم طاعة الخليفة أو الإمام فيها وفي ذلك يقول إمام الحرمين رحمه الله (الإمامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا) أما الإمام للجماعة الخاصة فليس إلا قائدًا لطائفة قيادة مؤقتة فلا يرقى إلى مرتبة إمام المسلمين ولو ادعى ذلك أو بايعه أصحابه على ذلك. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: «الإمامة ملك وسلطان ولا يعتبر الملك ملكًا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة إلا أن تكون موافقة هؤلاء تتعدى موافقة غيرهم».

وبناءً على ذلك فإن قائد الجماعة ليس بالإمام الأعظم وليس له من الحقوق مثل ما لهم ولا تجوز مبايعته على إمامته للمسلمين فيا ليت الذين يتحدثون عن البيعة يعرفون تلك الحقائق إذ البيعة تعني عقدًا بين الإمام والأمة لا تصح لإمام الجماعة الخاصة لعدم توافر شروط صحة البيعة فيه لأن من شروطها:

١ ـ أن تتوفر شروط الإمامة في الشخص المأخوذ له البيعة.

٢ ـ أن يكون المتولي لعقد البيعة أهل الحل والعقد فلا عبرة ببيعة غير أهل الحل والعقد، وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فلا يتابع هو ومن بايعه.

٣ ـ أن يتحد المعقود له بحيث لا تنعقد البيعة لأكثر من واحد وفي هذا يقول النبي ﷺ: «فوا ببيعة الأول فالأول» رواه البخاري.

وهذا معناه أن الذين يتحدثون عن البيعة العامة في وجود ولي أمر للبلاد لا يعرفون ما يقولون، وإذا قال قائل منهم: نحن لم نبايع ولي أمر البلاد، قلنا: وهل ما بايعتم عليه من اجتماع من أهل الحل والعقد؟ وما معنى من وجود بيعتين في آن واحد؟ وهل تعرفون الفرق بين البيعة العامة والخاصة؟ فالبيعة الخاصة تنطوي تحت البيعة العامة عند تعارض البيعتين، فإن الكبرى هي المعتبرة، وإذا ظلم ولي الأمر أو طغى فلا سمع له ولا طاعة فيما فيه معصية، مع عدم جواز خلعه إذا أدى ذلك إلى مفسدة؛ فمراعاة المصالح والمفاسد من أصول الشريعة.

ومن هنا يتضح لنا عدم خلع السلف الحجاج ابن يوسف رغم ظلمه.

والله من وراء القصد.





إعداد

صلاح نجيب الدق


الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة حول أحكام العيد وآدابه، فنقول وبالله التوفيق:

سبب التسمية:

سمي العيد عيدًا لعوده وتكرره، وقيل لأنه يعود كل عام بفرح مُجَدَّدٍ، وقيل تفاؤلاً بعوده على من أدركه. [لسان العرب: ٣١٥٩/٤]

أعياد المسلمين:

من المعلوم أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، وهذان يتكرران في كل عام، وهناك عيد ثالث يأتي في ختام كل أسبوع وهو يوم الجمعة، وليس في الإسلام عيد بمناسبة مرور ذكرى كغزوة بدر الكبرى، أو غزوة الفتح أو غيرها من الغزوات العظيمة التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا باهرًا، وكل ما سوى هذه الأعياد الثلاثة، فهو بدعة محدثة في دين الله، ما أنزل الله بها من سلطان ولا شرعها النبي ﷺ لأمته، ومن زعم غير ذلك فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على رسول الله ﷺ.

[المحلى جـ٥ ص٨١، شرح زاد المستقنع لابن عثيمين جـ٥ ص١٤٥]

حكمة العيد: إن الله تعالى قد شرع العيدين لحكم جليلة سامية، فبالنسبة لعيد الفطر، فإن الناس قد أدوا فريضة من فرائض الإسلام وهي الصيام، فجعل الله لهم يوم عيد يفرحون فيه، ويفعلون فيه من السرور واللعب المباح ما يكون فيه إظهارٌ لهذا العيد، وشكرٌ لله على هذه النعمة، فيفرحون لأنهم تخلصوا بالصوم من الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، فجعل الله يوم الفطر عيدًا ليفرح المسلم بنعمة مغفرة الذنوب ورفع الدرجات وزيادة الحسنات بعد هذا الموسم من الطاعات، وأما بالنسبة لعيد الأضحى فإنه يأتي في ختام عشر ذي الحجة التي يسن فيها الإكثار من الطاعات وذكر الله، وفيها يوم عرفة الذي أخبر النبي ﷺ أن صيامه يكفر ذنوب سنتين، وأما بالنسبة للحجاج الواقفين على جبل عرفة، فإن الله يطلّع عليهم ويشهد الملائكة بأنه قد غفر لهم ذنوبهم، فكان يوم عيد الأضحى الذي يلي يوم عرفة، يومًا للمسلمين يفرحون فيه بمغفرة الله، ويشكرونه على هذه النعمة العظيمة. [شرح زاد المستقنع لابن عثيمين، (جـ٥ ص٢١١)]

مشروعية صلاة العيد:

شُرعت صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة. روى أبو داود عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم عيدان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر».

[حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني (١٠٠٤)]

وصلاة العيد مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين. «المغني لابن قدامة جـ٣ ص٢٥٣ .

حكم صلاة العيد: صلاة العيد سنة مؤكدة واظب عليها النبي ﷺ والخلفاء من بعده.

روى الشيخان عن طلحة بن عبيد الله أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا.

[البخاري حديث ١٨٩١، مسلم حديث ١١]

قال النووي: جماهير العلماء من السلف والخلف على أن صلاة العيد سنة. [الاستذكار لابن عبد البر جـ٧ ص١٢/ المحلى لابن حزم جـ٥ ص٨٩/ المجموع للنووي جـ٥ ص٢، ٣]

**وقت صلاة العيد:** يبدأ وقت صلاة العيد بعد شروق الشمس بربع ساعة تقريبًا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر.

[الشرح الممتع لابن عثيمين جـ٥ ص١٥٤]

**تقديم الصلاة في الأضحى وتأخيرها في الفطر:** قال ابن قدامة: «يُسنُّ تقديم الأضحى ليتسع وقت التضحية، وتأخير الفطر ليتسع وقت إخراج صدقة الفطر». [المغني جـ٥ ص٢٦٧]

**مكان إقامة صلاة العيد:** من السنة إقامة صلاة العيد في مصلى واسع قريب، خارج البلد، حتى يسهل على الناس الذهاب إليه، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى. [البخاري ٩٥٦]

**تعدد مصلى العيد:** يجوز تعدد أماكن مصلى العيد في البلد الواحد عند الضرورة.

إقامة صلاة العيد في المساجد: يجوز إقامة صلاة العيد في المسجد بسبب العذر: مثل البرد الشديد أو المطر أو ما شابه ذلك، ومن صلى في المسجد بغير عذر، فصلاته صحيحة بفضل الله ورحمته ولكنه خالف السنة، وترك الأفضل.

**آداب الخروج إلى مصلى العيد:**

إن للخروج إلى مصلى العيد آدابًا يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- الاغتسال وارتداء أفضل الثياب، وأما وضع العطور فيكون للرجال فقط لأن النبي ﷺ نهى المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ولو كانت ذاهبة للصلاة في المسجد.

٢- تناول الطعام يوم عيد الفطر قبل الذهاب إلى المصلى، وتأخيره يوم الأضحى حتى يؤدي صلاة العيد ويأكل من أضحيته.

٣- التبكير إلى مصلى العيد والسير على الأقدام إذا لم يترتب على ذلك مشقة.

٤- الخروج إلى مصلى العيد من طريق والعودة من طريق أخرى.

٥- يرفع الرجال أصواتهم بالتكبير، مع مراعاة أن يكبر كل شخص بنفسه، مع الابتعاد عن التكبير الجماعي حتى يقوم الإمام لصلاة العيد.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

٧- غض البصر عن محارم الله والابتعاد عن الاختلاط بين الرجال والنساء من غير المحارم.

**وقت التكبير في العيدين:** يبدأ التكبير في عيد الفطر من ثبوت رؤية هلال شوال حتى يقوم الإمام لأداء صلاة العيد.

ويبدأ التكبير في عيد الأضحى من فجر يوم عرفة حتى آخر أيام التشريق «وهو الثالث عشر من ذي الحجة».

[الشرح الممتع لابن عثيمين جـ٥ ص٢٢١]

**صيغة التكبير:** يمكن لكل مسلم أن يردد إحدى صيغ التكبير التالية:

- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.
- الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.
- الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد.

[مصنف ابن أبي شيبة جـ٢ ص٨٣]

**صلاة العيد ليس لها سنة قبلية ولا بعدية:** روى البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها. [البخاري ٩٦٤]

**صلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة:** روى مسلم عن جابر بن سَمُرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة بغير أذان ولا إقامة. [مسلم حديث ٨٨٧]

قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ إذا انتهى إلى المصلى، أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يُفعل شيء من ذلك». [زاد المعاد جـ١ ص٤٤٢]

**صفة صلاة العيد:** صلاة العيد ركعتان، يُسنُّ للمصلي أن يُكبِّر في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام للركعة الثانية، مع رفع اليدين مع كل تكبيرة، ولم يرد ذِكْر مخصوص يقال بين التكبيرات، ويجوز أن يقول بين التكبيرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ويصلي على النبي ﷺ، ومن شك في عدد التكبيرات بنى على العدد الأقل.

ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى، ويقرأ في الثانية بعد الفاتحة بسورة الغاشية، أو يقرأ في الركعة الأولى بسورة «ق»، وفي الركعة الثانية بسورة «القمر». [مسلم حديث ٨٩١/٨٧٨] مع مراعاة جهر الإمام بالقراءة. [الأم للشافعي جـ١ ص٢٣٦، جـ٣ ص٢٧١]

### حكم من فاتته بعض التكبيرات مع الإمام:

من حضر إلى صلاة العيد وأدرك الإمام، ولكن قد فاتته بعض التكبيرات، فإنه يكبر تكبيرة الإحرام ويتابع الإمام فيما بقي من التكبيرات، ويسقط عنه ما مضى.

[المغني جـ٣ ص٢٧٥]

### خطبة العيد:

يُسنُّ للإمام بعد أداء صلاة العيد أن يخطب في الناس خطبة جامعة، ويستحب أن يفتتحها بحمد الله ويسن له كذلك الإكثار من التكبير أثناء الخطبة ويذكر الناس بفضل الله عليهم وحثهم على التوبة النصوح وتقوى الله في السر والعلانية والإكثار من أعمال البر والتمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من البدع، ويسن لمن حضر الخطبة أن ينصت للإمام ومن أراد أن ينصرف بعد الصلاة فلا حرج عليه.

روى أبو داود عن عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد، فلما قضى صلاته قال: «إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب».

[صحيح: صحيح أبي داود ١٠٢٤]

قضاء صلاة العيد: يُستحب لمن فاتته صلاة العيد مع الإمام أن يقضيها قبل الظهر على هيئتها وبنفس العدد من التكبيرات.

[الأم للشافعي جـ١ ص٢٤٠، المغني جـ٣ ص٢٨٥]

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «من فاتته الصلاة يوم الفطر، صلى كما يصلي الإمام». [إسناده صحيح: مصنف عبد الرزاق جـ٢ ص٣٠٠]

### التهنئة بالعيد:

إن العيد مناسبة مباركة، يجمع الله بها شمل المسلمين ويؤلف بها بين قلوبهم، فيقابل بعضهم بعضًا في مصلى العيد وفي الطرقات أو الأسواق فيتصافحون ابتغاء وجه الله وطمعًا في مغفرته، ويُستحب أن يُهنئ المسلم أخاه قائلاً: «تقبَّل الله منا ومنكم».

### اجتماع العيد مع الجمعة:

إذا اجتمع العيد مع الجمعة، سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد، وتكفيه صلاة الظهر، ويُستحب للإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء حضورها ومن لم يصلِّ العيد.

[فتاوى ابن تيمية جـ٢٤ ص٢١١]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزاه من الجمعة وإنا مجمعون».

[حديث صحيح: صحيح أبي داود ٩٤٨]

**العيد موسم لأعمال البر:** إن العيد مناسبة طيبة ينبغي للمسلم أن يستفيد منها ليرفع رصيده من الحسنات، وذلك بالحرص على الطاعات، والتي يمكن أن نوجزها في ما يلي:

١- بر الوالدين وصلة الأرحام والتوسعة عليهم بقدر المستطاع.

٢- زيارة الجيران والأصدقاء والتوسعة على الفقراء واليتامى ومشاركتهم بهجة العيد.

٣- الصلح بين المتخاصمين من الناس مع بيان منزلة من يبدأ بالصلح ابتغاء وجه الله تعالى.

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم.

### وقفة مع زيارة المقابر يوم العيد:

أخي الكريم إن الله شرع لنا العيد لكي نفرح ونبتعد عن الأحزان في يوم العيد، ولذا فإن قيام كثير من المسلمين بزيارة المقابر يوم العيد وتجديد الأحزان، عملٌ مخالف لسنة النبي ﷺ، لقد كان النبي ﷺ يخرج مع الصحابة إلى الصحراء لصلاة العيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من أخرى، ولم يثبت أنه زار قبرًا في ذهابه أو إيابه مع وقوع المقابر في طريقه.

روى البخاري عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا». [البخاري (٩٦٥)]

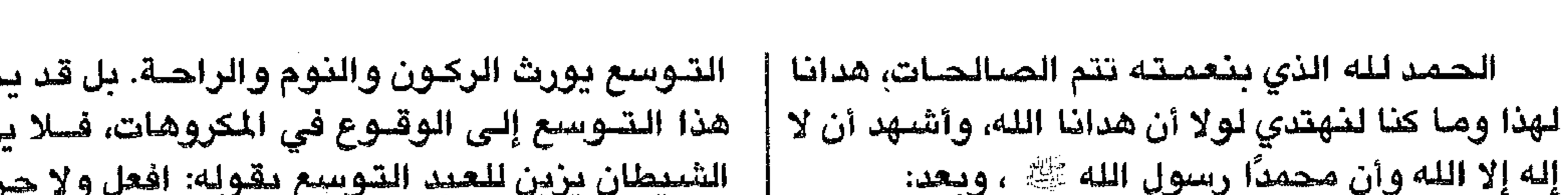
إن زيارة المقابر يوم العيد بدعة وهي من تلبيس الشيطان، فإنه لا يأمر الناس بترك سنة حتى يعوضهم عنها بشيء يخيله لهم أنه قربة إلى الله تعالى، فزين للناس زيارة القبور في يوم العيد وأن ذلك من البر بالأموات.

[الإبداع في مضار الابتداع ص٢٦٣]

**وختامًا:** ينبغي لنا أن نتبع سنة رسول الله ﷺ وأن نرضى بشرع الله ورسوله في جميع أمور حياتنا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.






الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ، وبعد:

يلاحظ أن كثيرًا من المسلمين ممن كانوا يحافظون على أنواع كثيرة من الطاعات في رمضان كالذكر والدعاء والصدقة والتبكير إلى الصلوات وغيرها، يهملون هذه الطاعات بعد رمضان ولا يثبتون عليها وهذا الأمر - إن استمر - له خطورته على إيمان العبد وخاتمته وآخرته.

لذا أمرنا الله بالثبات على الطاعات حتى الممات قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] وأمرنا أن نسأله عدة مرات ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهذا الثبات له موانع وله عوامل. إن تجنب الإنسان موانعه وأخذ بعوامله ثبت على الطاعة بإذن الله.

وفيما يلي بيان مختصر لأغلب هذه الموانع وأهم هذه العوامل، لعل الله عز وجل أن ينفع بها قارئها وكاتبها.

**أ. موانع الثبات على الطاعات**

**١. طول الأمل:** حيث يتولد عنه الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب. وصفاء القلب إنما يكون بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال يوم القيامة.

ويحذرنا الله تعالى من طول الأمل فيقول: ﴿ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد:١٦]، ويقول جل شأنه ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣] أي دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتموا بغير الطعام والشهوات، وقوله ويلههم الأمل أي يشغلهم طول الأمل والعمر عن استقامة الحال على الإيمان، والأخذ بطاعة الله تعالى.

**٢. التوسع في المباحات**

لا [illegible] أن التوسع في المباحات من [illegible] والمشارب [illegible] والمراكب ونحوها [illegible] في [illegible] الطاعات [illegible] التوسع يورث الركون والنوم والراحة. بل قد يجر هذا التوسع إلى الوقوع في المكروهات، فلا يزال الشيطان يزين للعبد التوسع بقوله: افعل ولا حرج، حتى يقع في المكروهات، فالمباحات باب الشهوات، والشهوات لا تقف عند حد بل قد تقود إلى شر، قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ [طه:٨١] فأمر سبحانه بالأكل ونهى عن الطغيان فيه حتى لا تميل النفس إلى البطالة والكسل، وتتقاعس عن العمل وتطلب الراحة ويعجز المسلم عن حملها عليه، وهذا لا يعني تحريم ما أحل الله، فقد كان ﷺ (يحب العسل والحلواء) [صحيح البخاري (٤٩٦٧)] (ويأكل اللحم ويقبل ما يقدم إليه إلا أن يعافه) [المستدرك (٢٥٣/١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي] فاستعمال المباح في التقوي على الطاعة طاعة، ولكن الآفة التوسع والاستكثار، فليكن تناول المباح بقدر.

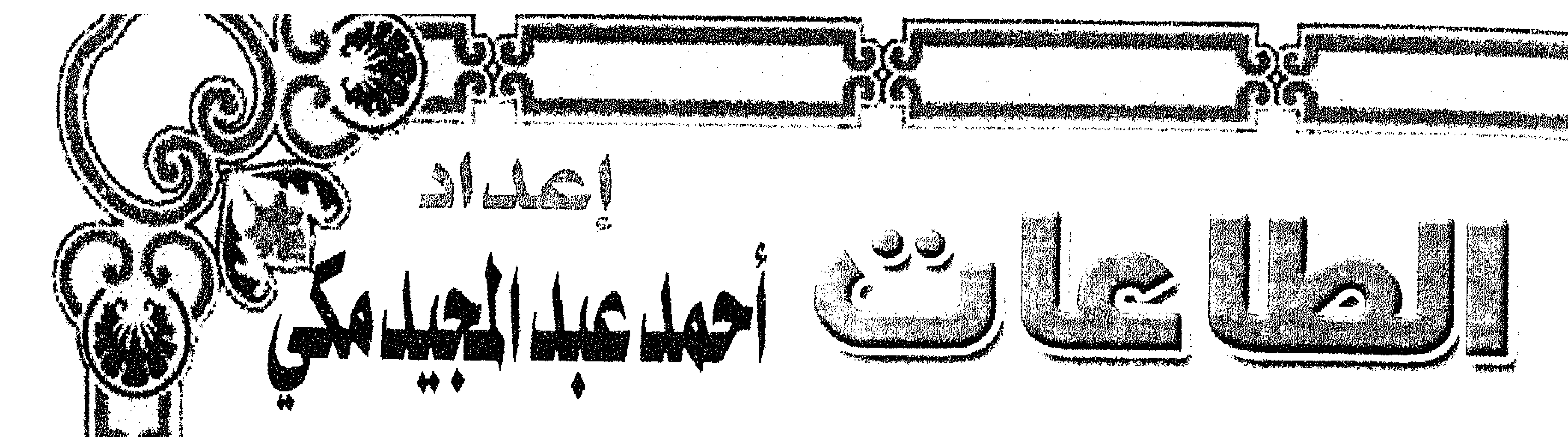
**٣. الابتعاد عن الأجواء الإيمانية:**

من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، وكما أن النفس إن لم تشغلها بالحق والطاعة شغلتك بالمعصية.

فالإيمان يضعف ويضمحل إذا تعرض العبد لأجواء الإباحية والفجور والتبرج والسفور أو خالط أهل الدنيا في أسواقهم وأطال فيها البقاء وأجال فيها النظر.

لذا بين الرسول ﷺ أن (أحسن البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق) [صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٣٢٥)]، وما ذلك إلا لأن المساجد بيوت الطاعات، ومحل نزول الرحمات، وأساسها على التقوى، والأسواق محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة وخلف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه.

وحينما سأل قاتل المائة العالم: هل له من توبة؟ قال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها [illegible] ومما يدل على أن البيئة تؤثر في [illegible] على الطاعة [illegible] التفرغ على مرافقة [illegible]



# الطاعات

إعداد: أحمد عبد المجيد مكي

المسلم فعل الطاعات، وترك السيئات، قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

**ب. عوامل الثبات على الطاعة**

**١. الاجتهاد في الدعاء بالثبات:**

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٠١] ومن صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم على الطاعة ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

ولما كانت قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [صحيح الجامع (٧٩٨٧)] (اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك). [مسند أحمد (٢/٤١٨)]

وكان من دعائه:

- اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين. [سنن الترمذي (٣٢٣٣) وصححه الألباني]
- اللهم اهدني ويسر الهدى لي. [سنن الترمذي (٣٥٥١) وابن ماجة (٣٨٣٠) وصححه الألباني]
- وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو: اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى. [كنز العمال (٥/٤٢٠)]
- وقد أمر النبي ﷺ عليًا أن يسأل الله عز وجل السداد والهدى، وقال له: «اذكر بالسداد تسديدك السهم، وبالهدي هدايتك الطريق». [سنن ابن داود (٤٢٢٥) وصححه الألباني]

**٢. قصر الأمل:**

ومعناه العلم بقرب الرحيل وسرعة انقضاء مدة الحياة، وهو من أنفع الأمور للثبات على الطاعات، [illegible] فرصة الحياة التي تمر [illegible] عزماته إلى دار [illegible] على قضاء جهاز سفره وتدارك الفائت، ويزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة. فكلما قصر الأمل جد العمل، لأن العبد يقدِّرُ أنه يموت اليوم فيستعد استعداد ميت، فإذا أمسي شكر الله تعالى على السلامة، وقدر أن يموت تلك الليلة فيبادر إلى العمل، وقد ورد الشرع بالحث على العمل والمبادرة إليه، فقد أوصى النبي ﷺ ابن عمر فقال له: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر مستقبل». [البخاري (٦٠٥٣)]

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم، قال تعالى حاكيًا عن مؤمن آل فرعون: ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر:٣٩].

وكان النبي ﷺ يقول: «ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» [سنن الترمذي (٢٣٧٧) وصححه الألباني]، ووصى ﷺ جماعة من الصحابة أن يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب. [سنن ابن ماجة (٤١٠٤) وصححه الألباني]

**٣. تنويع الطاعات والمسارعة إليها وعدم التفريط في شيء منها:**

فمن رحمة الله عز وجل بنا أن نوع لنا العبادات لتأخذ النفس بما تستطيع منها، فمنها عبادات بدنية، ومالية وقولية وقلبية وقد أمر الله عز وجل بالتسابق إليها جميعا، وعدم التفريط في شيء منها.

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة:١٤٨] وقال جل شأنه: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦].

وقال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق». [مسلم (٢٦٢٦)]

وقال: «ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم». [الجامع الصغير (٥٨٣١) وصححه الألباني]

وقال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة». [البخاري (٦٩٧٤)]

[illegible]

صائما؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من اتبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من أطعم اليوم منكم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». [رواه مسلم]

ونلحظ أن الطاعات التي سأل عنها النبي ﷺ جمعت أنواعًا من العبادات فمنها عبادات بدنية (كالصيام، واتباع الجنائز، وعيادة المريض) وعبادات مالية (كإطعام المساكين)، وعبادات ذات نفع متعد مثل (عيادة المريض - اتباع الجنائز - إطعام المساكين). وعبادات ذات نفع قاصر (مثل الصيام).

ويمثل هذا التنوع وتلك المسارعة يثبت المسلم على الطاعة ولا يقطع الملل طريق العبادة عليه، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦].

**٤. التعلق بالمسجد وأهله:**

ففي التعلق بالمسجد وأهله ما يعين على الثبات على الطاعات حيث المحافظة على صلاة الجماعة والصحبة الصالحة ودعاء الملائكة، وحلق العلم، وتوفيق الله وحفظه ورعايته.

قال تعالى في الملازمين للمساجد المنشغلين بها عن الدنيا: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [النور:٣٨].

وفي الحث على حلق العلم والصحبة الصالحة يقول ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». [مسلم (٢٦٩٩)]

ويقول ﷺ: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» [مسلم (٢٦٨٩)]، فبين أن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر.

ويبين ﷺ أن الملائكة تدعو لمن جلس بعد الصلاة للذكر فيقول: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يُحدِث فيه، تقول: اللهم أغفر له اللهم ارحمه». [البخاري (٤٣٤)]

أما من جلس ينتظر الصلاة فهو في رباط كما قال الرسول ﷺ: «وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط». [مسلم (٢٥١)] فمن كان حاله كذلك فقد استغرق عمره في الطاعة وكان ذلك بمنزلة الرباط.

**٥. مطالعة قصص الأنبياء وحياة الصحابة والتابعين:**

لقد قص الله علينا في كتابه قصصًا طيبة من أخبار الأنبياء والسابقين، ولم تذكر للتسلية والسمر ولكن لننتفع ونتعظ بها. ومن منافعها تثبيت قلوب المؤمنين والمؤمنات والطائعين والطائعات، قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠].

وكثير من الناس تتغير أحوالهم بالاطلاع على سير العظماء والأكابر، خاصة سير السلف الصالح الأوائل الذين ضربوا أعظم الأمثلة في التضحية والعبادة، والزهد والجهاد والإنفاق وغيرها. وكانوا بحق شامة الناس ومقدمي الأمم.

والاطلاع على هاته السير يورث المرء حماسًا عظيمًا، محاولة منه للحاق بركب أولئك الأكابر الأعاظم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

**٦. التطلع إلى ما عند الله من النعيم المقيم:**

إن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدًا لها ساعيًا إليها، فالحياة قصيرة، والجنة سلعة غالية، لذلك تحتاج إلى عمل دائب متواصل قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك:٢]. فبين سبحانه أن مدة الحياة ابتلاء، وأنها منافسة على أحسن العمل، وأن الموت خلق مع الحياة.

ويذكر لنا الرسول ﷺ أدنى أهل الجنة منزلة في حديث يُعلي الهمة ويحث على صالح العمل والثبات عليه حيث يقول:

سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أدخل الجنة فيقول: أي رب: كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي. فيقول: لك ذلك ومثله ومثله، فقال في الخامسة رضيت ربي. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت. غرست كرامتهم بيدي. وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال: ومصداقه في كتاب الله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]. [مسلم (١٨٩)]

نسأله سبحانه أن يستعملنا في طاعته وأن يثبتنا عليها. آمين.

# المسارعة إلى الجنات

إعداد / وليد أمين الرفاعي

• السعي على الأرملة والمسكين:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله». وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر».

• كفالة اليتيم:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعه السبابة والوسطى».

[البخاري]

• الشهادة بعد الوضوء:

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».

• الترديد خلف المؤذن:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة».

• بناء المساجد:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى له مثله في الجنة».

• الذهاب إلى المسجد:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح».

• الصلوات الخمس:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله».

• المحافظة على صلاة الفجر وصلاة العصر:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى البردين دخل الجنة».

• المحافظة على صلاة الجمعة:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام».

• تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه الله إياه».

• المحافظة على السنن الراتبة مع الفرائض:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أم حبيبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم

اثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة».

● صلاة الليل:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

● صلاة الضحى:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يصبح كل سلامة من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى».

● الصلاة على النبي ﷺ:

روى الإمام مسلم في صحيحة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا».

● المحافظة على صوم النوافل:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا».

٨- صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله». البخاري.

● صيام ست من شوال:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال كان كصوم الدهر».

● تفطير الصائم:

روى الإمام ابن ماجه في سننه من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجرهم، من غير أن ينقص من أجرهم شيئًا».

[صحيح ابن ماجه للألباني: ١٤١٧]

روى الإمام الترمذي في سننه من حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار».

[صححه الألباني في الإرواء: ٢/١٣٨]

● العمل في أيام عشر ذي الحجة:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام». يعني أيام عشر ذي الحجة. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

● الجهاد في سبيل الله:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوت أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها».

● الإنفاق في سبيل الله:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«من جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله فقد غزا».

## ○ الصلاة على الميت واتباع الجنازة:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان». قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين».

## ○ حفظ اللسان والفرج:

روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة». [البخاري (١١/٢٦٤)]

## ○ إماطة الأذى عن الطريق:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس».

## ○ تربية البنات والإنفاق عليهم:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة». [مسند الإمام أحمد: ١٧٤٣٩، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح]

## ○ الإحسان إلى الحيوان:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر الله». [مسلم: ٢٢٤٤]

## ○ ترك المراء:

روى الإمام أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه».

[أبو داود: ٤٨٠٠، وحسنه الألباني في الصحيحة: ٢٧٣]

## ○ زيارة الإخوان في الله:

روى الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر، لا يزوره إلا الله في الجنة...». [المعجم الأوسط: ١٧٤٣، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ١٩٤١]

## ○ طاعة المرأة لزوجها:

روى الإمام ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا صلت خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

[حسنه الألباني في صحيح الترغيب: ١٩٣١]

## ○ ألا تسأل الناس فيما لا يقدر عليه إلا الله:

روى الإمام أبو داود في سننه من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة». [صحيح أبي داود للألباني: ١٤٤٦]

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
إدارة الدعوة والإعلام

# نتيجة مسابقة مشروع النهضة بالسُّنَّة النبوية (المسابقة الأولى)

## أسماء الفائزين بترتيب درجاتهم

| م | الاسم | العنوان واسم الفرع |
|---|---|---|
| ١ | محمد عثمان محمد الشيخ | القاهرة |
| ٢ | منال محمد إبراهيم العجمي | المنصورة |
| ٣ | منى محمد خالد | القاهرة |
| ٤ | محمد أبو الفتوح مصطفى | فرسيس ـ شرقية |
| ٥ | أحمد المرسي جوهر | المنصورة |
| ٦ | أسماء السعيد أبو الجلاجل | قلين ـ كفر الشيخ |
| ٧ | كريم طارق صبيح | القاهرة |
| ٨ | حمدي عبد الله عبد العظيم | مديرية التحرير ـ بحيرة |
| ٩ | ناصر محمد أبو عرب | بنها ـ قليوبية |
| ١٠ | سمية عماد الدين عبد الحميد | بلبيس ـ شرقية |
| ١١ | إسماعيل زين خضر | القناطر ـ قليوبية |
| ١٢ | أحمد هشام حجاج | الإسكندرية |
| ١٣ | نعمة مجدي القرم | بلبيس ـ شرقية |
| ١٤ | محمد كامل طه | أبو قرقاص ـ المنيا |
| ١٥ | عايدة راضي عبد العليم | كوم حمادة ـ بحيرة |
| ١٦ | رفيق محمد فريد | الجيزة |
| ١٧ | الزهراء عبد الفتاح السعدني | شبين الكوم ـ منوفية |
| ١٨ | حسين إبراهيم زناتي | منيا القمح ـ شرقية |
| ١٩ | محمود أحمد راشد | الجيزة |
| ٢٠ | أحمد محمد عبد المحسن | كفور البهايتة ـ دقهلية |
| ٢١ | سمير السعيد سليمان | كفر علام ـ دقهلية |
| ٢٢ | مصطفى محمد سالم | بولاق الدكرور ـ جيزة |
| ٢٣ | جمال محمد الذكي | سيف الدين ـ دمياط |
| ٢٤ | سعيد الشحات محمد | منيا القمح ـ شرقية |
| ٢٥ | خالد أحمد عامر | قلما ـ قليوبية |
| ٢٦ | علاء الدين رجب إبراهيم | مشتول القاضي ـ شرقية |
| ٢٧ | نهلة عبد الرحيم حسن | بنها |
| ٢٨ | أوسة حامد المرسي | المنصورة |
| ٢٩ | محمود محمد عرفة | كفر صقر ـ شرقية |
| ٣٠ | راضي عاشور رمضان | الضهرية ـ دقهلية |

حفل تكريم الفائزين بالمركز العام يوم الأحد ٢٥ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٧/١١/٢٠٠٥